رفــع الشــراع

عن أن شيوخ التصوف قالوا بالاتباع

(محاولة للتقريب بين السلفية والصوفية)

إعــداد

عبد الحافظ أحمد طه محمد

مدرس بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

جامعـة الأزهر

قسم الأديان والمذهب

تلخيص البحث:

خرج الباحث بمجموعة من النتائج تتلخص فيما يلي:

١- إن التحلل من التكاليف والأعراف والقيم ظهر أولاً لدي الديانات القديمة مثل المزدكية والمانوية والمجوسية والبرهمية والغنوصية، ومنها تسرب إلي بعض الفرق التي ظهرت في ظل الدولة الإسلامية مثل الحلمانية والمنصورية والبابكية والخداشية والرافضة والنصيرية .

٢- أشرب فئام من الصوفية تعاليم المجوسية والباطنية وتدثروا بدثار الصوفية خداعاً وتلبيساً .

٣- وقع بعض الصوفية في القول بسقوط التكليف، وطووا بساط الشرع، وسووا بين الحلال والحرام، وهؤلاء لم يرشفوا من معين التصوف الصافي، وقد خرجوا بذلك من دائرة الإسلام .

٤- دعا شيوخ التصوف علي مر العصور، وتعاقب الحقب إلي اتباع السنة، واجتناب البدعة، وقالوا: القرآن أولاً .

٥- أكد شيوخ التصوف علي أنه لا حقيقة تخالف الشريعة ، ولا ظاهراً يخالف باطناً، ولا يتحاكم إلي ذوق، ولا منام، ولا رأي، ولا هوي، ولا كشف، بل المرجعية كتاب الله تعالي وهدي رسوله ﷺ الكريم ، ومن حاد عنهما فليس بصوفي .

٦- الوقوف عند الأحكام الشرعية والتمسك بها هو الذي يحكم به علي صدق الصوفي الواصل من عدمه .

٧- المسلمون حيال موقفهم من التصوف أنواع، منهم من قبله جملة وتفصيلاً، ومنهم من لفظه جملة وتفصيلاً، وهناك فريق ثالث من العلماء الأثبات، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية، والشاطبي، والبقاعي، وغيرهم، وقفوا موقفاً وسطاً بين هؤلاء وأولئك، حيث إنهم قبلوا من التصوف ما وافق الكتاب والسنة وردوا ما دون ذلك، وذلك ما أميل إليه .

٨- الطرق الصوفية – في نظر الأزهر الشريف – إنما تكون محمودة عند التزامها بالدين عقيدة وشريعة، وهي مذمومة إذا انحرفت عنهما .

الكلمات الدلالية: رفع الشراع-شيوخ – التصوف-السلفية-الصوفية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله . تعالي . من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فضل الإنسان علي غيره ممن خلق تفضيلاً، وجعل له سبيلاً واحداً لهدايته وطهارته، فقال في محكم تنزيله ﴿ [illegible] ﴾، (سورة الأنعام، الآية:١٥٣) . وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، بعثه الله رحمة للعالمين، بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلي الله بإذنه وسراجاً منيراً، ﴿ [illegible] ﴾ (سورة الأعراف،الآية ١٥٧) فصلوات الله وسلامه عليه، وعلي آله الطيبين الطاهرين، وعلي أصحابه الغر الميامين، وعلي كل من اتبع طريقه، واستن بسنته إلي يوم الدين ... وبعد ،،،

١- فإن التقريب بين المسلمين في تفكيرهم وأهدافهم من أهم وسائل القوة والإصلاح والنهوض في العصر الحديث، ولا شك أنه من أعظم مقاصد الإسلام، إذ فيه الخير للشعوب الإسلامية في كل زمان ومكان، وإذا كانت تلك الدعوة بعيدة عن أي أغراض دنيئة، بريئة من أي أهداف ممقوتة، فإنه يجب علي كل مسلم أن يستجيب لها، وأن يتعاون مع إخوانه علي إنجاحها، وأن ييسر سبلها وطرقها، وإلا كان داعيا إلي الفرقة، محباً لاختلاف كلمة المسلمين ، راغباً في أن لا يري للمسلمين قوة،مريداً أن لا تقر عينه بنصرة الإسلام والمسلمين .

٢- ولا يخفي علي عاقل مستبصر ما يحدث من سجال بين السلفية والصوفية علي ساحة الحوار الديني المعاصر، وقد صار يخاطب بعضهم بعضاً بفظاظة، وبات ينظر بعضهم إلي بعض بغلظة، وأستأنس هنا بكلام د/ محمد عمارة الذي يقول فيه: " فالطريقة العزمية . وهي إحدى الطرق الصوفية الأكثر استنارة ، والأبعد من الخرافات، والأقرب إلي التجديد، والتي أسسها الإمام المجدد الشيخ محمد ماضي أبو العزائم (١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م) هذه الطريقة قد احترفت في الكثير من منابر إعلامها وثقافتها – مع الأسف الشديد – قذف السلفيين، وخاصة شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨هـ – ١٢٦٣ – ١٣٢٨م) والشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ – ١٢٠٦هـ – ١٧٠٣ – ١٧٩٢م) والوهابية بأبشع الاتهامات بما في ذلك التكفير والإخراج من ملة الإسلام !!! .

ففي زعمهم . مثلاً . أن عقائد الوهابية:

- عقائد غنوصية وهندوسية .

- وهي مذهب إرهابي وتيار إلحادي خطير . . وهذا الوباء الوهابي لابد من اجتثاث تربته الخبيثة .
- وهذه الطائفة المقلدة لمحمد بن عبد الوهاب مجسمة مكفرة . . وهم مبتدعة خراصون .

أما شيخ الإسلام " ابن تيمية " فإنه يستحق أن يوصف بالخبيث، المكابر، ناقص العقل، الذي في قلبه مرض الزيغ، المتتبع ما تشابه من الكتاب والسنة ابتغاء الفتنة، والمكذب لرب العالمين، والخارج من الدين... ولم تكن السلفية الوهابية – التي تعرضت وتتعرض للتكفير من قبل بعض الصوفية ومن قبل بعض الشيعة – لم تكن أقل حظاً من خصومها في تبادل تهمة التكفير والتقاذف بها، فالصوفية – بنظر هذه السلفية الوهابية – هم: " مشركو العصور المتأخرة، وهم أشد كفراً من كفار قريش، ذلك أن كفار قريش كانوا إذا ضاقت بهم الحيل، وعلموا عجز آلهتهم عن تحقيق مرادهم، فزعوا إلي الله تعالي، أما هؤلاء الصوفية – كفار الأزمنة المتأخرة – فشركهم بالله يزداد في المصائب والمحن، فيفزعون إلي آلهتهم، إلي القبور والأولياء، وينادونها بالغوث والمدد والأخذ باليد، فهم أشد كفراً من أبي جهل وأبي لهب " .

وأتباع هذه الطرق الصوفية ملاحدة وزنادقة وقبوريون ومنحرفون، وأمرهم واضح في الضلال، والبعد عن الصراط السوي" [١] .

ومما لا يشك فيه عاقل مستبصر أن هذه الأحكام الصادرة من كلا الفريقين، يشوبها خطأ التعميم، مما يدل على صدروها من أنفس مريضة، تحترف التعصب، وتدين بحب الخلاف، ولا تعي شيئاً عن آدابه وأخلاقياته في ديننا الحنيف، ألا قد ضاع الدين بين جاهل وجامد .

وكنت قد قرأت علي صفحات جريدة المصري اليوم بأن الصراع اشتد بين جماعة أنصار السنة المحمدية وبين الطرق الصوفية بعد إلغاء الموالد، وأنصار السنة يتهمون الطريقة العزمية بمناصرة الشيعة، وأنها تسعي لنقل أفكار الشيعة إلي مصر، والصوفية يتهمون أنصار السنة بأنهم وكلاء للوهابية في مصر، بل قالوا: إنهم جماعة تكفيرية، وهم في صدد إعداد دراسة لكشف جذورهم الوهابية المتطرفة [٢] .

ألستم معي أن الموقف جد خطير، ثمة فريقين في حالة صدام صراعي، والله أعلم، هل هناك نية للتصالح أم لا ، لأن كلاً منهما يظن أنه ينافح عن الإسلام، ويدافع عن الدين .

٣- هذا شئ، آلم نفسي، وأدمع عيني، وأحزن قلبي، والشئ الآخر ماآل التصوف إليه في عصرنا هذا، وما دخل في الطريق من الأدعياء والدخلاء والجهلاء والنفعيين والمرتزقة، حتى صارت الطرق مباءة للفحش والفجور، وارتكاب المنكرات، والبدع واقتراف ما لم يشرعه الله ولا رسوله صلي الله عليه وسلم ، وذلك بشهادة معتدلي الفكر من المتصوفة ، " وقد أقرت تسع عشرة طريقة صوفية مصرية بوجود تجاوزات وسلبيات في الموالد التي تقام في مختلف أنحاء الجمهورية مثل الاختلاط، واصطحاب الآلات الموسيقية، داخل بعض المساجد، مؤكدين ضرورة مواجهتها [٣]" وأدركت وزارة الأوقاف المصرية أخيراً حجم المخالفات الشرعية التي تكون في الحضرات، فوضعت الوزارة ضوابط

---

(١) انظر:د/ محمد عمارة، فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية ، والصوفية ص ٥٨، ٥٩، ٦١، باختصار، ط١ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط٢ . عدد المحرم ١٤٢١هـ . يناير ٢٠٠٧م . وزارة الأوقاف . مصر .

(٢) جريدة المصري اليوم ، صفحة قضايا ساخنة ص ٦ ، عدد الخميس ٢٠٠٩/٧/٣٠م .

(٣) جاء ذلك في ندوة الموالد والذكر التي عقدتها الطريقة العزمية في القاهرة ، يوم السبت ١٣-٣- ٢٠١٠م ، وسعي مشايخ الطرق المشاركين فيها نحو تقديم تصور للتجاوزات والبدع التي تقع في الموالد وكيفية مواجهتها. انظر شبكة الانترنت، موقع إسلام أوين لاين، تاريخ الزيارة ٢٠١٠/٤/٩م .

صارمة، بخصوص إقامة حضرات الذكر بالمساجد، قال وزير الأوقاف. "والهدف من الضوابط والآليات التي وضعتها الوزارة، الحفاظ علي حرمة المساجد وقدسيتها، وترك البدع والمنكرات، واختلاط الرجال والنساء الذي كان يحدث في تلك الحضرات" (١) .

ومن أجل هذا وذاك أمسكت بقلمي لأنادي نداء تحذير، وأصرخ صرخة نذير، وأتنفس نفساً من أنفاس النصيحة، لأحذر من الخطر، وأوضح الحل ألا وهو العودة عند التحاكم إلي شرع الله ودين رسول الله محمد ﷺ، عملاً بقول الله تعالي . ﴿ ❐◆✍♦✍ ✂✍ ★☒↗🕮 ✍✍⌘⇙☹↗🡻■🖬♦✍⇙ ▫⑩❍🙶 ✍✂ ❐ ﴾ (سورة الشوري:آية ١٠)، وقوله: ﴿ ❐◆❐❐❐ ☐ ⧍ ✂☒⓿🕓🕿 ❻🙶⊂🕓◆❸🡸🕓 ✂☒⓿🕓🕿 ⧍ ☐ ﴾ (سورة الأنعام:آية:١٥٣)، وقوله: ﴿ ☎ ▫⊠🡸❋🖬🕿🡺♦⑩ ⧍ ✍ ♦⧍❑→◑✸✍♦ ⧍ ✂ ❐ ﴾ (سورة النساء، آية ٥٩:) .

فلا هدي في الدنيا، ولا فلاح في الآخرة إلا بالتمسك بما كان عليه الصدر الأول، والسلوك الديني ليس له وجهاً أكمل إلا إذا كان علي وفق ما نقل عن رسول الله ﷺ شكلاً ومضموناً، وقد كثرت في ذلك أقوال الصحابة والتابعين .

٤- فأردت أن أجلي هنا أقوال شيوخ التصوف عبر القرون المختلفة، وحتي عصرنا هذا، الذين نادوا بالاتباع، وحذروا من الابتداع، رفعوا شعار السنة، ورفضوا الأذواق الصوفية، والمنامات الشيطانية، والخيالات الفلسفية، والأهواء العقلية، وقفوا علي ثغر تصحيح التصوف، فلم يرضوا عن الشريعة بدلاً، وغير الرسول ﷺ إماماً، وغير القرآن قائداً .

فلم لا يكون كلامهم حجة علي من أسرف، وضل، وحاد، وشرد، لم لا يكون كلامهم محكاً عند الخصومة ، ونوراً عند الظلمة، لم لا يكون كلامهم عاملاً من عوامل الوحدة، فنقبل جميعاً من التصوف ما وافق الدليل، وما خالفه رد علي صاحبه؟!!! .

وكلنا أمل أن تخمد جذوة النار المشتعلة، وتنتهي حدة الفتنة الملتهبة، وأن تعود وحدة المسلمين .

٥- هذا وقد تكونت خطة البحث من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة .

المبحث الأول : جذور التحلل من القيم بين الديانات الوضعية والفرق الإسلامية .

المبحث الثاني : التحلل من التكاليف الإسلامية في الفكر الصوفي، وبيان طوائف الصوفية القائلة به .

المبحث الثالث: دعوة شيوخ التصوف إلي الاتباع وتحذيرهم من الابتداع عبر جميع القرون .

المبحث الرابع : شهادة من علماء السلف .

المبحث الخامس: وللأزهر رأي .

---

(١) جريدة عقيدتي ص١، عدد الثلاثاء ، ١٨ جمادي الآخرة سنة ١٤٣١هـ - ١ يونيو ٢٠١٠م .

ثم الخاتمة المذيلة بنتائج البحث ووصاياه والمصادر والفهارس .

اللهم اجعل ما جمعت وسطرت عاملاً من عوامل توحيد الأمة، وجمع الكلمة، ونبذ الخلاف، وبتر الشقاق، ودحض الشيطان، ورفع راية الإسلام .

والله من وراء القصد والسعي ....

وكتبه العبد الفقير إلي عفو مولاه / عبد الحافظ أحمد طه محمد

المبحث الأول : جذور التحلل من القيم بين الديانات الوضعية والفرق الإسلامية

قبل أن أدخل في لب الموضوع، أردت تقريراً للأهداف، ورفعاً للالتباس أن يكون حديثي في ذلك المبحث عن جذور التحلل من الالتزامات الدينية والقيم الخلقية لدي الديانات الوضعية، وانتقال ذلك الخيط الضار والسوس العفن إلي بعض الفرق الإسلامية، حيث وجد له أنصاراً ومؤيدين، ممن لا يراعون ديناً ولا خلقاً، ولا مبادئ ولا قيماً، وفي الحقيقة إنما يبتغون هدم الدين، ونقض شرائع الإسلام، وأشرع في توضيح ذلك فأقول .

إن النزعة التي اصطلح مؤرخو الأديان والحضارات علي تسميتها بـ "ANTINOMIANISN"، والتي يبيح أتباعها لأنفسهم تجاوز الأحكام الدينية، والاعتبارات الاجتماعية، قضية متأصلة في التاريخ القديم، ربطها مؤرخو الأديان الإسلاميون بالمجوسية والزرادشتية والمزدكية [١]، تلك الأديان الثلاثة التي يجمع بينها الرغبة في العيش دون وازع خلقي أو واجب اجتماعي،وبنظرة فاحصة إلي المجوسية سنجد أنها تبيح للرجل الزواج بمحارمه، ليس الأبعدون، وإنما حتى أولئك الذين هم من صلبه فأباحوا " نكاح البنات وبنات البنين [٢] " وفي الزرادشتية استباحة فروج المحارم من البنات والبنين، ويرون جواز الجمع بين الأختين [٣] وكان مزدك ينهي الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال، ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب: النساء والأموال، أحل النساء، وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ [٤]، حتى كان أتباعه يدخلون علي الرجل داره فيغلبونه علي منزله ونسائه وأمواله [٥]، وقد ثبت عن أكثر من نفر من أكاسرة [٦] الفرس إباحتهم الزواج بمن لا يجوز الزواج بهن في عرف الدين والأخلاق العامة التي اعتمدها الناس، فقد تزوج يزدجرد الثاني، الذي تولي الحكم في القرن الخامس الميلادي من ابنته، كذلك فعل بهرام جور، الذي حكم في القرن السادس الميلادي، فقد كان متزوجاً بأخته [٧] .

---

(١) انظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ حضارات الشرق القديم ٢/ ٤٢٤ ، نقلاً عن د/ تقي شرف الدين، النصيرية – دراسة تحليلية ص ١٣٢، بيروت – لبنان سنة ١٩٨٦م . والمزدكية هم أتباع مزدك ، الذي أظهر دين الإباحة، وادعي النبوة، وانتهي أمره بالقتل هو وأتباعه، والزرادشتية هم أتباع زرادشت، وهو رجل من أهل أذربيجان، ادعي النبوة، والمجوسية هم عبدة النار، ومن يقولون: إن للعالم أصلين: النور والظلمة، انظر فخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٣٤ ، مع هامش(١)، ص ١٣٥، ١٤١، ١٤٢ – مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، مصطفي الهواري .

(٢) الإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ص ٧٥، دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط ٢ سنة ١٩٧٧م .

(٣) القلقشندي (أحمد علي بن أحمد الفزاري) ، صبح الأعشي في كتابة الإنشا ١٣/ ٢٩٧، وزارة الثقافة، دمشق سنة ١٩٨١م ، تحقيق / عبد القادر زكار .

(٤) الشهر ستاني – الملل والنحل ١/ ٢٤٨ – دار المعرفة بيروت سنة ١٤٠٤هـ – تحقيق / محمد سيد كيلاني .

(٥) أحمد أمين، فجر الإسلام ص ١٠٩ – مكتبة النهضة المصرية – ط١٥ سنة ١٩٩٤م .

(٦) جمع كسري بفتح الكاف وكسرها وهو اسم ملك الفرس ، انظر ابن منظور، لسان العرب ١٣٩/٥، مادة كسر، دار صادر بيروت، ط١، د.ت .

(٧) Historians History of the world vol: 8.p . 89 ([٧] نقلاً عن النصيرية ص ١٣٢، ولم تكن هذه العادة محصورة في طبقة الكهنة والنبلاء، بل كانت منتشرة بين عامة الناس أيضاً، وهذه العادة بقيت تمارس حتى القرون المتأخرة، وفي مدونة ترجع كتابتها إلي القرن العاشر الميلادي ، تقرأ عن بطلها ارات ويراف: أنه كان له سبع أخوات كن في نفس الوقت أزواجاً له ، انظر المصدر السابق هامش ٢٠٤، ص ١٣٣.

وقد وقف الغنوصيون [١] حيال شريعتهم موقفين متناقضين، فحبذ فريق منهم الحياة الحرة الطلقة التي لا تعبأ بأحكام الدين، بينما بالغ آخرون في التقشف والحرمان [٢]، ومن أمثلة الفريق الأول الغنوصي" إبيفانس بن كار يوكراتس"، فعنده التأمل في الكائن الأعلى يجعل جميع الأعمال الظاهرة سواء ولا نتيجة لها، وهذا هو الأصل في رفض كل الأمور الشرعية والنواميس الأخلاقية [٣] .

وفي فكر البرهمية [٤]: إذا حلت المعرفة في القلوب سقط التكليف، تقول نصوصهم: من اللحظة التي تتجلي أو تنبعث المعرفة فيها في نفسي، حيث أصبح متحداً فيها مع براهما، لا أكون مكلفاً بعمل أو فريضة [٥]، وتبيح الشرائع في أسفار الدين البرهمي للمرأة أن تتصل بزوج أختها إذا كان زوجها هي عقيماً لتأتي بأولاد يلحق نسبهم بزوجها من الناحية الشرعية [٦]، ومن ذلك أيضاً أنها تبيح " نكاح الاستبضاع" وهو أن يتصل بالزوجة، برضا زوجها، رجل آخر قوي نجيب لتأتي لزوجها بأولاد نجباء، فيعتبر الزوج هو الأب من الناحية الشرعية، ويعتبر الرجل الآخر مجرد أداة استخدمت لإنجاب الأولاد، وإلي هذا النظام يشير البيروني (ت٤٤٠هـ) إذ يقول :" وقد يكون النسب من صلب الأجنبي في بطن الزوجة، لأن الأرض للزوج، فيكون أولاد المرأة لزوجها إذا كانت الزراعة برضا منه " [٧] .

ويؤخذ من بعض أسفارهم وقصصهم أنه كان يباح في شريعتهم أن يشترك في المرأة الواحدة عدة أزواج، وخاصة إذا كانوا إخوة، يقول البيروني: " وقد كان لأولاد باندو [٨]" الأربعة زوجة مشتركة فيما بينهم تقيم عند كل واحد شهراً [٩]"، ومع بالغ الأسى والحزن فقد انتقلت تلك التعاليم الفاسدة والأفكار الهدامة التي تهدف إلي تقويض صرح الأخلاق المشيد، إلي بعض الفرق الإسلامية، فوجدت لها أنصاراً وأبواقاً ودعاة ممن يأنسون بالرذيلة، ويستلذون بأداء الفواحش، ولكن وقف

---

(١) الغنوصية هي تيار ومذهب فكري معقد ذو فلسفات باطنية، بذل جهده لاكتساب المعارف الفلسفية الوثنية، مهملاً فكرة الوحي الإلهي، كأساس لكل معرفة لاهوتية، ومفسراً إياها تفسيراً مجازياً، خالطاً بين النظريات الفلسفية الوثنية مع العناصر التي نقلها مع العبادات الشرقية، مكوناً بذلك نظريات وفلسفات غربية ، انظر شبكة الانترنت – موسوعة ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تاريخ الزيارة، ١/٦/ ٢٠١٠ .

(٢) أجناس جولد تسيهر – العقيدة والشريعة في الإسلام ص ١٤٩ دار الرائد العربي – بيرون – لبنان ، ترجمة د/ محمد يوسف موسي وآخرون .

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام ص ٣١٩، حواشي القسم الرابع، هامش ١٠٣ .

(٤) تعد الديانة البرهمية من أقدم الديانات في الأمم الآرية، فإن تاريخها يرجع إلي عصر سحيق يصعد به بعضهم إلي نحو القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ويعتنقها الآن معظم سكان الهند وبعض سكان الباكستان ، وهي منسوبة للإله براهما . انظر د/ علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص ١٧٥ ، دار نهضة مصر – الفجالة – القاهرة .

(٥) العقيدة الشريعة لجولد زيهر ص ٣١٩ ، حواشي القسم الرابع ، هامش ١٠٢ .

(٦) الأسفار المقدسة للدكتور علي عبد الواحد وافي ص ١٩٧ .

(٧) أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في الحق أو مرذولة ص ٨٢، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند سنة ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨م . وانظر المصدر السابق من نفس الموضع .

(٨) أحد ملوك الفرس .

(٩) تحقيق ما للهند ص ٨٢ ، وانظر الأسفار المقدسة ص ١٩٧، ١٩٨ .

لهم العلماء بالحجة والبرهان، والمنطق والبيان، والخلفاء بالسيف والقوة، فاجتمع عليهم نزع القرآن ونزع السلطان ولم لا وقد " ركبوا المجون والخلاعة، وانقادوا لدواعي نفوسهم الأمارة بالسوء، وانهمكوا في الشهوات الخسيسة،واستثقلوا عبادة الله وطاعته المفضية بهم إلي المراتب النفيسة "[١]،حتى زعم أبو حلمان الدمشقي [٢]، زعيم الحلمانية، أن من عرف الإله علي الوصف الذي يعتقده هو زال عنه الحظر والتحريم، واستباح كل ما يستلذه ويشتهيه [٣]، ونسب إلي أبي الخطاب [٤] مؤسس الخطابية من الرافضة، أنه كان يأمر أصحابه أن يشهدوا علي من خالفهم بالزور في الأموال والدماء والفروج، وقال: إن نساءهم ودماءهم لكم حلال [٥] .

وفي كتاب" اعتقادات فرق المسلمين والمشركين [٦] أن " المنصورية" [٧] أباحوا الزنا واللواطة، وزعم صاحبهم أن الدم والميتة ولحم الخنزير والخمر والميسر وغير ذلك من المحارم حلال، وقال: لم يحرم الله ذلك علينا ولا حرم شيئاً تقوي به أنفسنا، وتأول في ذلك قوله تعالي:﴿ ﴾ (سورة المائدة، آية: ٩٣) [٨].وأسقط الفرائض، وقال: هي أسماء رجال [٩] أمرنا الله . تعالي . بموالاتهم، وتأول المحرمات علي أسماء رجال أمرنا الله . تعالي .

---

(١) الحافظ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٥٦/ ٥١٨، دار الفكر – بيروت سنة ١٩٩٥م، تحقيق / محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري .

(٢) أصله من فارس، ومنشؤه حلب، وأظهر بدعته بدمشق فنسب إليها، وكان يقول: كل شخص حسن فروح الإله حلت فيه، وقومه إذا رأوا صورة حسنة سجدوا إليها . انظر الفرق بين الفرق ص ٢٤٥، وانظر الاسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناحية ص ١٣٢ – عالم الكتب – لبنان، ط١ سنة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، تحقيق /كمال يوسف الحوت .

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٤٥.

(٤) هو أبو الخطاب ابن أبي محمد ابن أبي زينب الأسدي الأجدع، انظر الحسن بن موسي النوبختي – فرق الشيعة ص ٦٩ دار الأضواء – بيروت سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

(٥) ابن قتيبة، المعارف ص ٦٢٣– دار المعارف – القاهرة، د.ت ، تحقيق / د/ ثروت عكاشة .

(٦) ص ٨٩ من المرجع المذكور .

(٧) أتباع منصور العجلي، الملقب بالكسف، لأنه كان يري نفسه المقصود بقول الله ﴿ ﴾ سورة الطور الآية ٤٤ ، وصلبه يوسف بن عمر بالكوفة انظر ابن حزم الظاهري – الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/٤١ – مكتبة الخانجي القاهرة ، د.ت .

(٨) وعن سبب نزول هذه الآية يقول ابن عباس:" لما حرمت الخمر، قال أناس: يا رسول الله ، أصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها، فأنزل الله هذه الآية، فعرفهم الله أنه لا جناح عليهم فيما مضي لما كان ذلك بإباحة الله تعالي، فهي بمثابة بيان لما عرض من إجمال في فهم الآية التي قبلها . انظر في ذلك ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٨٩/٣، دار طيبة للنشر، ط٢ سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م وانظر الرازي ، مفاتيح الغيب ٩٧/٤، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، وانظر محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ٣٢/٧ – دار سحنون، تونس سنة ١٩٩٧م .

(٩) الإمام أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين ١٠/١ ، دار إحياء التراث العربي، ط٣، تحقيق هلموت ريتر .

بمعاداتهم، وإنما مقصدهم من حمل الفرائض والمحرمات علي أسماء رجال هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف ، وارتفع الخطاب ، إذ قد وصل إلي الجنة، وبلغ الكمال [١]، وادعت الجناحية [٢]، أن المعرفة إذا حصلت في القلب لم يبق شئ من الطاعات واجبة [٣]، فاستحلوا بذلك الزنا واللواطة وشرب الخمر وأكل الميتة، ولا يرون وجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج، ويؤولون ذلك بموالاة قوم من أهل البيت [٤]، وقالوا عن المحرمات: إنها كنايات عن قوم يجب بغضهم كأبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة ﷺ أجمعين [٥] " .

وأظهر خداش [٦] صاحب الخداشية، دين الخرمية [٧]، ورخص لبعض أتباعه في نساء بعض [٨]، وقال لأتباعه: لا صوم ولا صلاة ولا حج [٩]، أما البابكية [١٠] فقد كان لهم في جبلهم ليلة عيد يجتمعون فيها علي الخمر والزمر، وتختلط فيها نساؤهم ورجالهم [١١]، ثم يتناهبون النساء، فيثب كل رجل إلي امرأة فيظفر بها، ويزعمون أن من استولي علي امرأة استحلها بالاصطياد، فإن الصيد من أطيب المباحات [١٢]، وكان شعار فرقة الحشاشين [١٣] في بعض مراحلهم: لا حقيقة

---

(١) الإمام الشهر ستاني، الملل والنحل ١٧٩/١، دار المعرفة- بيروت، سنة ١٤٠٤هـ ، تحقيق محمد سيد كيلاني .

(٢) هم أتباع عبد الله بن معاوية بن جعفر ذي الجناحين الطيار بن أبي طالب.

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٩ .

(٤) التبصير في الدين للاسفراييني ص ١٢٦ .

(٥) طه عبد الرؤوف سعد، مصطفي الهواري، المرشد الأمين إلي اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٦، هامش ٣، ملحق بكتاب اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ، مرجع سابق .

(٦) اسمه عمار بن يزيد، ولكنه غير اسمه إلي خداش، وذهب إلي خراسان، ودعا إلي محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس، انظر أبو جعفر ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري ١٦٤/٤ – دار الكتب العلمية – بيروت .

(٧) هي الطائفة التي تدعي بالمسلمية، القائلون بأبي مسلم وإمامته ، وقد تنازعوا بعد وفاته ، فمنهم من رأي إنه لم يمت ولن يموت حتى يملأ الأرض عدلاً، وفرقة قطعت بموته وقالت بإمامة ابنته فاطمة وهؤلاء يدعون الفاطمية، وأكثر الخرمية ببلاد خراسان والري وأصبهان وأذربيجان ، انظر المسعودي، مروج الذهب ١/ ٤٧٨ ، د.ن.

(٨) تاريخ الطبري ٤/ ١٦٤، وانظر ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧/ ١٨٦، دار صادر بيروت – ط١ سنة ١٣٥٨هـ .

(٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق ٥١٧/٥٦، وانظر أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، الكامل في التاريخ ٤٢٠/٤ – دار الكتب العلمية – بيروت ط٢ سنة ١٤١٥هـ – تحقيق/ عبد الله القاضي .

(١٠) هم أتباع بابك الخزي أو الخرمي ، الذي ظهر في جبل اليدين، بناحية أذربيجان، واستباحوا المحرمات ، وقتلوا المسلمين، فجهز إليهم ، خلفاء بني العباس جيوشاً كثيرة ، وصلب بابك وأخوه، انظر الفرق بين الفرق ص ٢٥١ .

(١١) نفس المصدر السابق ص ٢٥١، ٢٥٢ .

(١٢) أبو حامد الغزالي، فضائح الباطنية ص ١٥، دار الكتب الثقافية- الكويت، د.ت ، تحقيق د/ عبد الرحمن بدوي .

(١٣) هي طائفة إسماعيلية فاطمية نزارية مشرقية، انشقت عن الفاطميين لتدعو إلي إمامة نزار بن المستنصر بالله ومن جاء من نسله، أسسها الحسن بن الصياح الذي اتخذ من قلعة: "آلموت" مركزاً لدعوته، انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٢٠٣، الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الرياض سنة ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .

في الوجود، وكل أمر مباح [١]، وبعد قيام الدولة الإسماعيلية الفاطمية بالمغرب، انتهت تأويلات دعاة فارس إلي التأليه الصريح للأئمة، وطرح الفرائض الدينية، فتأويل الصلاة عندهم إلي الاتجاه القلبي للإمام، والصوم إلي عدم إفشاء أسرار الدعوة،والحج إلي زيارة الإمام،وهكذا ينتهي بهم التأويل في هذا الوقت إلي طرح كل أركان الدين[٢] وتجمع المصادر العربية والأجنبية إلي عدم اكتراث " النصيرية" [٣] بأداء الفرائض الدينية، من زكاة وحج وصوم وصلاة، وامتناعهم عن إقامة المساجد وعماراتها [٤].

وقال الجاحظ (ت ٢٥٠هـ) إن جماعة من الرافضة يقولون بالوقاية، أي إذا اعتلت امرأة أحدهم استعار امرأة غيره، بشريطة ألا يتعرض للفرج بل لما دونه " [٥] .

تلك نماذج للسقف الأعلى الذي يجمع بين هاتيك الفرق التي ظهرت تحت عباءة الإسلام وفي ظل الدولة الإسلامية، وإنهم وإن كان ظهورهم متأخراً غير أن المجوس شيوخ أولئك ومعلموهم وقوادهم وأساتذتهم وقدوتهم، نهلوا من معين أنهارهم، واستقوا من آبار أفكارهم ، وليته السلسبيل، ولكنه الحميم والمهل والسموم، فبؤساً لهم دنيا وأخري .

يقول الرازي (٦٠٦هـ) "وكل من هو علي دين الإباحة في زماننا هذا فهم بقية أولئك القوم" [٦] .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٠٦ .

(٢) د/ محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية – تاريخها – نظمها – عقائدها ص ١٦٤. مكتبة النهضة المصرية، ط١ سنة ١٩٥٩م ، والكاتب متخصص في الدراسات الإسماعيلية منذ سنوات بعيدة، وحشد لها جهوده ، ووقف عليها نشاطه .

(٣) هي حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث الهجري، أتباعها من غلاة الشيعة الذين زعموا وجود جزء إلهي في الإمام علي وألهوه به، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، مؤسس الفرقة هو محمد بن نصير البصري (ت ٢٧٠هـ) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦ .

(٤) تقي شرف الدين، النصيرية، دارسة تحليلية ص ١٣٨ .

(٥) أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصبهاني، محاضرات الأدباء ٢/ ٢٥٨، دار القلم – بيروت سنة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م ، تحقيق / عمر الطباع .

(٦) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٤٢ .

المبحث الثاني: التحلل من التكاليف الإسلامية في الفكر الصوفي، وبيان طوائف الصوفية القائلة به

علي الرغم من النداءات المتعددة والهتافات المتكررة من الصوفية الأقحاح [١] للأتباع والأشياع بالعودة، إلي الشريعة فهي المعين الذي لا ينضب علي النحو الذي سنبينه بعد ، إلا أنه ظهرت طوائف في التصوف اشتطت في أقوالها وأفعالها وتعاليمها وسلوكياتها، وتعدت . صراحة . حدود الإسلام وقواعده، حتى لكأني بهم قد جعلوا لأتباعهم إسلاماً جديداً، ودیناً آخر يدينون ربهم به، تري لهم فكراً مخبولاً، وآراء سامجة، ومبالغة في الاستخفاف بشعائر الدين الحنيف وهدي الرسول ﷺ.

وقد جمعت كتب التراث الصوفي الكثير من هناتهم التي إن دلت علي شئ فإنما هي الحالة العصبية المزمنة التي وصلت إليها طوائف تنتمي إلي التصوف، ولكنهم يؤمنون بالانحلال الخلقي والانحراف السلوكي، فلا دين يصدهم، ولا ضمير يؤزهم، ولا إله يخشونه، ولا نبي يتبعونه، ولله در " ابن حزم الظاهري (٤٥٦هـ) حين قال: " لا آفة علي العلوم وأهلها أضر من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها فإنهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون، ويفسدون ويظنون أنهم يصلحون [٢] " .

وقد أشار سهل التستري (ت ٢٨٣هـ) إلي هؤلاء الأدعياء والدخلاء في التصوف، وأن الأمر قد يتجاذبه من لا يستحقه فقال: إذا كان بعد المائتين فمن كان عنده شيء من كلامنا فليدفنه، فإنه يصير زهد الناس في كلامهم، ومعبودهم بطونهم [٣]، ويعلق" أحمد زروق (ت ٨٩٩هـ) علي هذه المقولة قائلاً: وهذا حال كثير من الناس في هذا الوقت، اتخذ علوم الحقائق والرقائق سلما لأمور، كاستهواء قلوب العامة، وأكل أموال الظلمة، واحتقار المساكين، والتمكن من محرمات بينة، وبدع ظاهرة، حتى إن بعضهم خرج عن الملة وقبل منه الجهال ذلك [٤] .

وفي كتب الحلاج (٣٠٩هـ) آيات بينات علي أنه ممن يذهب إلي نقض شرائع الإسلام وعري الدين، إن ثبت بالأدلة القاطعة وصح نسبتها إليه،فهذا هو الخطيب البغدادي (٤٦٢هـ) يري في تاريخه أن الحلاج" نقض شريعة الحج، يقول:" وفي كتب الحلاج أن الإنسان إذا أراد الحج ولم يمكنه، أفرد في داره بيتاً لا يلحقه شئ من النجاسة، ولا يدخله أحد، فإذا حضرت أيام الحج طاف حوله طوافه حول البيت(أي البيت الحرام)، فإذا انقضي ذلك وقضي من المناسك ما يقضي بمكة مثله، جمع ثلاثين يتيماً ، وعمل لهم أمرأ [٥]، ما يمكنه من الطعام، وأحضرهم إلي ذلك البيت ، وقدم إليهم ذلك الطعام، وتولي خدمتهم بنفسه، فإذا فرغوا من أكلهم وغسل أيديهم كسا كل واحد منهم قميصاً، ودفع إليه سبعة دراهم أو

---

(١) القح هو: أصل الشيء وخالصه. انظر: اللسان، ٢/ ٥٥٤، مادة: قحح .

(٢) ابن حزم الأندلسي، مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل ص ١٧، دار الصحابة بطنطا – القاهرة– ط١ سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد .

(٣) أحمد زروق الفاسي، قواعد التصوف، ص ٢٧، قاعدة ١٥ –دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط٣ سنة ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م، تحقيق/ عبد المجيد خيالي .

(٤) عينه ص ٢٨.

(٥) طعام مرئ: أي هنئ حميد المغبة ، انظر لسان العرب، مادة مرأ ١/١٥٤.

ثلاثة، فإذا فعل ذلك قام له مقام الحج، ولما سئل من أين ذلك، قال: من كتاب الإخلاص للحسن البصري (١١٠هـ)، فقال له أبو عمر [١]: كذبت يا حلال الدم، قد سمعنا كتاب الإخلاص للحسن البصري بمكة، وليس منه شئ مما ذكرته [٢]، وليس ينص الحلاج علي نقض شعيرة الحج فحسب، فهناك شعائر أخري جعل لها بدائل، إذا ما أدي المسلم البديل سقط عنه الأصل، يقول في كتبه: إذا ما صام الإنسان ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر، وأخذ في اليوم الرابع ورقات هندباء [٣] وأفطر عليها أغناه عن صوم رمضان ، وإذا صلي في ليلة واحدة ركعتين من أول الليل إلي الغداة أغنته عن الصلاة بعد ذلك، وإذا تصدق في يوم واحد بجميع ما في ملكه في ذلك اليوم أغناه عن الزكاة، وإذا بني بيتاً وصام أياماً ثم طاف حوله عرياناً مراراً أغناه عن الحج، وإذا صار إلي قبور الشهداء بمقابر قريش فأقام فيها عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ولا يفطر إلا علي شئ يسير أغناه ذلك عن العبادة باقي عمره، ولما سئل: ألست تدين بما في هذا الكتاب، قال: بلي هذا كتاب أدين الله بما فيه [٤]، هذا نموذج يدل علي أن العبادات الظاهرة التي شرعها الإسلام يمكن أن يستعيض عنها العبد بأشياء أخري .

وثمة نماذج أخري كثيرة تدور في نفس الدائرة، وتلوح علي ذات الفكر الخاطئ، فمثلاً ورد عن " ابن سبعين(٦٦٩هـ)، أنه أولي احتقاراً كبيراً لشعيرة الحج ولضيوف الرحمن الطائفين حول البيت الحرام، فكان إذا رآهم يقول: " كأنهم الحمير حول المدار، وأنهم لو طافوا بي لكان أفضل من طوافهم بالبيت [٥]، وطائفته " السبعينية" يقللون من شأن الصلاة، حدث الحافظ الذهبي (٧٤٨هـ) فقير صالح، أنه صحب فقراء من السبعينية، فكانوا يهونون له ترك الصلاة [٦].

وورد عن " التلمساني" (٦٩٠هـ)، أنه استحل جميع المحرمات، حتى حكي عنه الثقات أنه كان يقول: البنت والأم والأجنبية شئ واحد، ليس في ذلك حرام علينا، إنما هو المحجوبون قالوا حرام، فقلنا: حرام عليكم [٧]، وحدث " ابن حجر الهيثمي" (٩٧٣هـ) مع ميوله إلي التصوف، أنه رأي بعينيه من هو علي شاكلة التلمساني وذلك في قوله: ولقد شاهدنا منهم جماعة يأكلون في نهار رمضان، ويختلون في نهاره بالمرد في الحمام، ويقولون: نحن لا نشهد إلا الله، وهذه

---

(١) القاضي محمد بن يوسف .

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٨/ ١٣٨ – دار الكتب العلمية – بيروت ، وانظر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١٤٣/٢ – دار الثقافة – لبنان – تحقيق/ إحسان عباس، وعبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبري/ ١/ ١٤، ١٥، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بمصر، د.ت .

(٣) هي بقلة من أحرار البقول، انظر لسان العرب، مادة هندب ١/ ٧٨٨ .

(٤) ابن الجوزي، المنتظم ٢٠٥/١٣ .

(٥) ابن كثير – البداية والنهاية ١٣/ ٢٦١ – مكتبة المعارف – بيروت .

(٦) شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ٤٩/ ٢٨٥- دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – ط١ سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٩٧م، تحقيق د/ عمر عبد السلام تدمري، وانظر محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، فوات الوفيات ٦٠٥/١، دار الكتب العلمية بيروت ط١ سنة ٢٠٠٠م، تحقيق علي بن محمد بن يعوض الله، عادل أحمد عبد الموجود .

(٧) ابن تيمية – جامع الرسائل والمسائل ٤/ ٨٤ – دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١ سنة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٥/ ٤١٢، دار ابن كثير دمشق ، ط١ سنة ١٤٠٦هـ – تحقيق/ عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط .

التحليلات والتحريمات إنما يخاطب بها المحجوبون عن الله ، كهؤلاء الفقهاء المنكرين، وقوماً يستبيحون أكل أموال الناس بالباطل ويقولون: الأشياء كلها مملوكة لله سبحانه، ونحن من عبيده، وقوماً تلهيهم مطالعة كتبهم عن الجماعة وأداء الفرائض في أوقاتها [١]، ويحكي ابن القيم (٧٥١هـ) أنه دعي بعض هؤلاء إلي الصلاة وقد أقيمت فقال:-

يطالب بالأوراد من كان غافلاً .. فكيف بقلب كل أوقاته ورد

وقيل لآخر: ألا تصلي، فقال: أنتم مع أورادكم ونحن مع وارداتنا [٢] وحدث الشعراني (ت ٩٧٣هـ) في طبقاته أن بركات الخياط (ت ٩٢٣ هـ) ذهب إليه جماعة يزورونه، فحضر وقت صلاة الجمعة، فقالوا له: نصلي الجمعة، فقال: مالي عادة بذلك، فأنكروا عليه .فقال : نصلي اليوم من أجلكم [٣] وكان الشريف المجذوب [٤] يأكل في نهار رمضان ويقول لنا: أنا معتوق أعتقني ربي [٥]، ولا يلبس أحمد المجذوب (ت نيف وعشرين وتسعمائة) إلا الحرير علي بدنه [٦]، ولا يخطب إبراهيم العريان (ت نيف وثلاثين وتسعمائة) إلا عرياناً ، فيقول: السلطان، ودمياط، باب اللوق، بين القصرين.. الحمد لله رب العالمين، فيحصل للناس بسط عظيم [٧]، وربما كانت منحولة على كاتبها، والله أعلم.

وكتاب الطبقات ذلك مشحون بالقصص الشاذة والأحوال المريبة لهؤلاء القوم الذين أرخ لهم، وقد أضربت صفحاً عن ذكر الكثير منها، لأن المقام لا يحتاج إلي بسط، فضلاً عن أمور يستحي من نقلها .

ومنهم طائفة قالت: إننا نعمل علي إسقاط المنزلة عند الناس:

هناك صوفية كانوا لا يرغبون في مدح الناس لهم وثنائهم عليهم، فكانوا يقومون بأداء مخالفات شرعية لتجلب السخط لهم في أعين الناس ، فأكل بعضهم الحشيش وأكثر منه [٨]، وإذا كان الواحد منهم في صلاة يقطعها [٩]، وذكر اليافعي (ت ٧٦٨هـ) أن منهم من سرق لباس ابن الملك حتى ينسبوه إلي اللصوصية، ويزول عنه شهرة الصلاح، وبعضهم كان يظهر عورته بين الناس، وبعضهم يشتم الناس بالألفاظ القبيحة [١٠]، كل ذلك ليسقطوا من أعين الناس فيسلموا [١١]، من الثناء عليهم، وذكر مناقبهم ومآثرهم .

---

(١) ابن حجر الهيثمي – الفتاوي الحديثية ص ٤٠ ، دار الفكر ، د.ت .

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣/ ٣١٦ – دار الكتاب العربي – بيروت ط٢ سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م – تحقيق/ محمد حامد الفقي .

(٣) عبد الوهاب الشعراني ، الطبقات الكبري ٢/ ١٣٠ .

(٤) كان أصله حمالاً عند الأمراء ثم حصل له الجذب، وكان يتظاهر ببيع الحشيش فوجدوها يوماً حلاوة ، انظر عنه المصدر السابق ١٣٥/٢ .

(٥) نفس المصدر السابق من نفس الموضع .

(٦) نفس المصدر ١٢٨/٢ . (٧) ذاته ، ١٢٩/٢ .

(٨) المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣/ ٣٨٩ ، دار صادر بيروت ، د. ت .

(٩) أحمد محمد رضوان ، النفحات الربانية ص ١١٠، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

(١٠) أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي، نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية ص ٣٠٣ ، مكتبة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، تحقيق / إبراهيم عطوه عوض .

(١١) أبو حامد الغزالي ،إحياء علوم الدين ٣/ ٢٨٨ ، دار المعرفة – بيروت .

ومنهم طائفة قالت: باليقين يرتفع التكليف:

إن التشريعات الإسلامية تكتنفها صفة الإلزام للعبد، ما دام فيه عقل يعقل، أو نفس يتردد، فهذه وصية الله لسيدنا عيسي عليه السلام ﴿ ... ﴾ (سورة مريم،الآيات: ٣٠: ٣١)، وقال عز وجل لنبيه محمد ﷺ: ﴿ ... ﴾ سورة الحجر، الآية (٩٩)، قال ابن عباس: يريد الموت، وسمي الموت باليقين، لأنه أمر متيقن [١]، ولا شك أن ابن عباس فهم ذلك التفسير من رسول الله ﷺ إذ بعد أن مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: ﴿ أما عثمان فقد جاءه (اليقين) وإني لأرجو له الخير ﴾[٢]، فاليقين هو الموت كما أوله الطبري (ت٣١٠هـ) أيضاً [٣]، في قول المشركين ﴿ ... ﴾ سورة المدثر (الآيتان ٤٦/٤٧) .

ولكن وجدت طائفة من أهل التصوف ادعوا أن اليقين يعني: الكشف والشهود، وقالوا: إن العبد متي حصل له ذلك سقط عنه التكليف بالعبادة [٤]، وبعيداً عن التعميم في الحكم علي جميع الصوفية، يقول أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ): وفي النساك قوم يزعمون العبادة تبلغ بهم إلي منزلة تزول عنهم العبادات، وتكون الأشياء المحظورة علي غيرهم من الزنا وغيره، مباحات لهم [٥]، وبنفس الدقة يقول ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) من بعده: ادعت طائفة من الصوفية أن في أولياء الله من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل، وقالوا: من بلغ الغاية القصوي من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك، وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك، واستباحوا بذلك نساء غيرهم [٦]، وفي موضع آخر يقول: " إن من الصوفية من يقول: إن من عرف الله . تعالي . سقطت عنه الشرائع، وزاد

---

(١) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٦١، دار الفكر بيروت سنة ١٤٠١هـ ، وهو نفس تأويل سالم بن عبد الله وقتادة ومجاهد والحسن، انظر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ١٧/ ١٦٠ ، مؤسسة الرسالة، ط١سنة ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، تحقيق أحمد محمد شاكر .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز ، باب الدخول علي الميت بعد الموت ١/ ٤١٩، دار ابن كثير – اليمامة، بيروت ط٣ سنة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م، تحقيق د/ مصطفي ديب البغا .

(٣) انظر جامع البيان ٢٤/٣٧ .

(٤) الآلوسي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٤/ ٨٧ – دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت .

(٥) مقالات الإسلاميين ص ٢٨٩، وقال ابن القيم: (ومن زعم أنه يصل إلي مقام يسقط فيه التعبد فهو زنديق كافر بالله ورسوله ، وإنما وصل إلي مقام الكفر والانسلاخ من دينه، بل كلما تمكن العبد في منازل العبودية كانت عبوديته أعظم، والواجب عليه منها أكبر وأكثر من الواجب علي غيره، انظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ١٠٤.

(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٧٠ .

بعضهم واتصل بالله " [١] .

ويبدو أن تلك الطائفة لها وجود متقدم في الفكر الصوفي، لأن الطوسي (ت ٣٧٨هـ) أشار إليها في قولـه : " توهمت فرقة ضالة أن العبد ما دام بينه وبين الله تعبد، فهو مسمي باسم العبودية، فإذا وصل إلي الله فقد صار حراً، وإذا صار حراً سقطت عنه العبودية [٢]، وإذا ما أنكر علي هؤلاء الزنادقة منكر قالوا كذبا: إن حرمة ذلك في العلم الظاهر، وإنا أصحاب العلم الباطن، وهو في علمنا حلال [٣]، أو تذرعوا بأن الحقيقة تخالف الشريعة، وقد يعتبر العمل معصية بل كبيرة في نظر أهل الشريعة، علي حين يعد مباحاً بل قربة في نظر أهل الحقيقة، ويستدلون علي هذه التفرقة بقصة موسي والخضر ، التي ذكرها الله في سورة الكهف [٤]،فقد كان موسي ينظر بعين الشريعة، وكان الخضر ينظر بعين الحقيقة، ولهذا بين لموسي ما وراء كل فعلة من هذه الفعلات من أسرار وغيوب، فسلم موسي للخضر . لأن موسي لم يكن معه إلا علم الظاهر، علم الشريعة، والخضر معه علم الباطن، وهو علم الحقيقة [٥] وفي هذا نسب إلى الحلاج (ت ٣٠٩هـ) أنه قال: " واعلم أن المرء قائم علي بساط الشريعة ما لم يصل إلي مواقف التوحيد، فإذا وصل إليها سقطت من عينه الشريعة .. فإذا ترادفت عليه اللوائح [٦] وتتابعت الطوالع [٧] صار التوحيد عنده زندقة، والشريعة عنده هوساً [٨]، هذا ما نسب إليه والله أعلم .

---

(١) عينه ٤/ ١٤٣ .

(٢) أبو نصر السراج الطوسي ، اللمع في تاريخ التصوف ص ٣٧٢ – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط١ سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م ، تحقيق كامل مصطفي الهنداوي .

(٣) محمد ماضي أبو العزائم، الطريق إلي الله – تعالي- ص ٩٥، سلسلة كتب الإسلام وطن – دار الكتاب الصوفي ط٣ سنة ١٣٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

(٤) انظر الآيات ٦٥/ ٨٢ .

(٥) د/ يوسف القرضاوي – موقف الإسلام من الإلهام والكشف ص ٧٨ باختصار – مؤسسة الرسالة ط١ سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، وتسمية الباطن حقيقة، والظاهر شريعة أمر اصطلاحي ، ومن الناس من يجعل الحقيقة هي الأمر الباطن مطلقاً، والشريعة هي الأمور الظاهرة، وهذا كما أن لفظ الإسلام إذا قرن بالإيمان أريد به الأعمال الظاهرة، ولفظ الإيمان يراد به الإيمان الذي في القلب، كما في حديث جبريل، فإذا جمع بينهما فقيل شرائع الإسلام وحقائق الإيمان كان هذا كلاماً صحيحاً، لكن متى أفرد أحدهما تناول الآخر ، فكل شريعة ليس لها حقيقة باطنة فليس صاحبها من المؤمنين حقاً، وكل حقيقة لا توافق الشريعة التي بعث الله بها محمداً فصاحبها ليس بمسلم، فضلاً عن أن يكون من أولياء الله المتقين، وقد يراد بلفظ الشريعة ما يقوله فقهاء الشريعة باجتهادهم، وبالحقيقة ما يجده ويذوقه الصوفية بقلوبهم ، انظر ابن تيمية، مجموعة الفتاوي ٨ / ٣١٥، ٣١٦، مكتبة ابن تيمية ط٢، د.ت ، تحقيق / عبد الرحمن بن قاسم ، أما عن قصة موسي والخضر فإن الشاطبي يقول: وأما قصة الخضر وقوله ﴿ئو ئو ئي ئي﴾ (سورة الكهف ٨٢) ، فيظهر به أنه نبي وذهب إليه جماعة من العلماء استدلالا بهذا القول ، ويجوز للنبي أن يحكم بمقتضي الوحي من غير إشكال، وإن سلم فهي قضية عين ولأمر ما وليست جارية علي شرعنا، والدليل أنه لا يجوز في هذه الملة لولي ولا لغيره ممن ليس بنبي أن يقتل صبياً لم يبلغ الحلم وإن علم أنه طبع كافراً وأنه لا يؤمن أبداً .. لأن الشريعة قررت الأمر والنهي ، انظر الموافقات في أصول الفقه ٢/ ٢٩٦ – دار المعرفة بيروت ، تحقيق: د/ عبد الله دراز .

(٦)، (٦) اللوائح والطوالع هي ألفاظ متقاربة، وهي لأهل البدايات حين تبرق عليهم أنوار الشهود ، انظر ابن عجيبة الحسني، مصطلحات التصوف ص ٢٨ – إعداد: د/ عبد الحميد صالح حمدان ، مكتبة مدبولي – ط ١ سنة ١٩٩٩م .

(٧) أبو عبد الرحمن السلمي – أصول الملامتية وغلطات الصوفية ص ١٢٢، مطبعة الإرشاد بمصر ، سنة ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥، تحقيق د/ عبد الفتاح الفاوي .

ومنهم طائفة الحبية:

إن الله تعالي رد علي اليهود والنصارى حين ادعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه فقال: ﴿ (المائدة: ١٨٠) وقال تعالي:﴿ ﴾ (النساء: ١٢٣) .

ولكن هناك طائفة من الصوفية ادعوا محبة الله . تعالي . حتى أخرجهم ذلك إلي نوع من الدعوي تنافي العبودية، والقيام بالواجبات الدينية، حتى قد يظن أحدهم سقوط الأمر وتحليل الحرام، ومن كلام بعض الشيوخ، المحبة نار تحرق في القلب ما سوي مراد المحبوب .

وأرادوا: أن الكون كله أراد الله وجوده، فظنوا أن كمال المحبة أن يحب العبد كل شئ، حتى الكفر والفسوق والعصيان" [١] وقد نقل ابن القيم (ت٧٥١هـ) ، أن شيخه ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) لام بعض الإباحيين من الصوفية فذكر له الحد السابق في تعريف المحبة، فرد شيخ الإسلام: إذا كان المحبوب قد أبغض أفعالاً وأقوالاً وأقواماً، وعاداهم، فطردهم ولعنهم، فأحببتهم تكون موالياً للمحبوب أو معادياً له [٢]، قال ابن القيم: فكأنما ألقم حجراً، وافتضح بين أصحابه، وكان مقدماً فيهم ، مشاراً إليه [٣] .

ومنهم طائفة القدرية:

وتلك الفئة رتعوا في مراتع الإباحة، وسووا بين الحلال والحرام، وطووا بساط الشرع، وإذا اعترض عليهم معترض، احتجوا بالقدر، يقول الواحد فيهم: " قد رفعت الأقلام، وجفت الصحف، وأن هذا مقدر علي، وأنا لا أقدر علي رفع ما قدره

---

(١) أحمد بن تيمية، العبودية ص ١٣٠- ١٣١، باختصار كبير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٥، سنة ١٣٩٩هـ ، وما نقل عن بعض الإباحيين أن العبد إذا بلغ غاية المحبة في الله وصفا قلبه سقط الأمر والنهي رده الإمام التفتازانى بأنه كفر وضلال، فإن أكثر الناس في الإيمان الأنبياء خصوصاً نبينا ﷺ مع أن التكاليف في حقهم أتم ، انظر: الإمام زكريا الأنصاري ، حاشية الجمل علي شرح المنهج ٣٤٣/١، دار الفكر بيروت، د.ت .

(٢) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣/ ١٤ .

(٣) نفس المصدر والموضع، ويعلق ابن القيم قائلاً: وهذا الحد صحيح، وقائله إنما أراد أنها تحرق من القلب ما سوي مراد المحبوب الديني الأمري الذي يحبه الله ويرضاه، لا المراد الذي قدره وقضاه، لكن لقلة حظ المتأخرين منهم وغيرهم في العلم وقعوا فيما وقعوا فيه من الإباحة ، انظر نفس المصدر السابق ٣/ ١٥ .

الله علي" [1]،وهؤلاء لا ينسبون الحركات والسكنات إلي أنفسهم، بل يقولون: " حركاتنا كحركات الأموات، لأن الحركة لا تمكن إلا بمحرك [2]، قالوا بذلك حتى يكون لهم عذر في ارتكاب المعاصي والمناهي، بنسبتها إلي إرادة الحق . تعالي . لا إلي إرادة أنفسهم، وكان رجل عند سهل بن عبد الله (ت٢٨٣هـ) يقول : " أفعالي بإرادة الله ، كنسبة حركة الباب إلي محركه، فقال سهل: إن كان قائل هذا الكلام متقيداً بحراسة أصول الشرع، وحفظ أحكام حدود العبودية، فهو من جملة الصديقين، وإن كان ذلك الرجل لم يحفظ أحكام الشرع، فهو من جملة الزنا دقة" [3]، ومن احتج بالقدر علي عمل المعصية، فهو من المشركين الذين احتجوا بالقدر علي شركهم ،

قال ﷻ ﴿ ◆↗✎✍☒⅄ ⇗❑•☜ ☎✂❑↗✍◆❸↖⌗❒🕮 ♦×⇦ℒ🕭⅄✎✍✂ ↖✌❑→☽◆⓿🖂ᖇ ﴾ ••◆❒ ✍♦☼↗♦✎✍♦✍✂◆↗ ✌•◆❒ ✍□✡⇩🗎◆❸↖⌗❒🕮 ✎✍♦👌 ✦✎✍✂ ⌘☮⊙⓿☒✍ ✍①ℒ☜◷☒⓿•🗎 🗐 🕮↗⇔ℴ☒★ ⅄ℒ👌 ✍◆☪↘👌▪❷🖂❍ ☎✂❑➔🕭✂•❶ 🗐ℴ✹☹🖂❍ ⇔⚐ᘎ♑ℒ🖬⇗✍•🕭 ⅄ℒ👌 ☜▫⇦ℒ🕭⅄✎✍✂ ⍈⚐▫🖬ℒ↘ ⇳⅄ℒ♯👌 ☠→🗎🖂⑨☪ℒ↖ ⇗✍🖂♎ ⇗✍➔🕭 🗎 ✍◆☪🖂ᖇ▫✌♦✍ ❍⅄⅄→☜✍✂ ••ᘎ☽ ☜ℳ❑↖➔ᘎ✍✹✌•✍ ♌ᘎ☽ ☎ ✎✍◆☪•☜ ➔■❑↖ᘐ🏴❷⇙②➔✌•▫ ❒◆☽ 🕮❒☼☞➔⚐⇔ ☽•ᘎ☽ ✌③❒↘❷↖◷☜❑←♦ ✍ℴ✂ᘏ ﴿ (سورة الأنعام، الآية: ١٤٨) .

صحبة الأحداث :

وقد انتشرت بين قطاعات من الصوفية من أيام سحيقة " صحبة الأحداث المردان" [4] والنظر إليهم، فمنهم من قال: إن الله حالٌ في المستحسنات، والغلام الأمرد مستحسن، ومنهم قال: إنما ننظر نظر اعتبار، فلا يضرنا النظر، ومنهم من صحب المردان ومنعوا أنفسهم من الفواحش، يعتقدون ذلك مجاهدة، وفي ذلك أنشد أبو علي الروذباري (ت٣٢٣هـ):

أنزه في روض المحاسن مقلتي .. وأمنع نفسي أن تنال محرما

وأحمل من ثقل الهوى ما لو أنه .. علي الجبل الصلد الأصم تهدما [5] .

ومنهم من لم يقصد صحبة المردان، وإنما ليتوب الصبي ويتزهد، ومنهم من علم أن صحبة المردان والنظر إليهم لا يجوز، غير أنهم لم يصبروا علي ذلك [6]، وفي ذلك يقول يوسف بن الحسين (ت ٣٠٤هـ): لقد عاهدت ربي أكثر من

---

(١) مرعي بن يوسف الحنبلي ، رفع الشبهة والغرر عمن يحتج علي فعل المعاصي بالقدر ص ١٥ ، دار حراء ، مكة المكرمة- السعودية ، ط١ ، سنة ١٤١٠ هـ - تحقيق / أسعد محمد المغربي ، وقد أشار إلي تلك الطائفة الطوسي في اللمع ص ٣٨٢ .

(٢) عبد الرحمن الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس ص ٢٤، طبعة الأزهر الشريف سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .

(٣) نفس المصدر السابق والموضع باختصار ، وانظر: نشر المحاسن ص ٤١٤ .

(٤) الحدث هو الفتي في السن، تقول شاب حدث وشابة حدثة: فتية في السن، انظرالخليل بن أحمد الفراهيدي – كتاب العين ٣/ ١٧٧ – مكتبة الهلال- د.ت ، تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، أما الأمرد فهو الشاب الذي بلغ خروج لحيته ولم تبد لحيته ، انظر اللسان ٣/ ٤٠١ مادة مرد .

(٥) ابن الجوزي ، تلبيس إبليس ص ٣١٧ : ٣٢١ باختصار كبير – المكتب الثقافي – القاهرة – ط١ سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، تحقيق رضوان جامع رضوان .

(٦) نفس المصدر ص ٣٢٥ .

مائة مرة، ألا أصحب حدثاً، ففسخها [١] علي حسن الخدود، وقوام القدود [٢]، وغنج العيون [٣]، وما سألني الله . تعالي . معهم عن معصية [٤] .

ويظهر أن تلك العادة قد تفشت بين القوم حتى صارت آفة لهم ، وفي ذلك يقول يوسف بن الحسين أيضاً: نظرت في آفات الخلق فعرفت من أين أتوا، ورأيت آفة بعض الصوفية في صحبة الأحداث ، ومعاشرة الأضداد، وإرفاق النسوان [٥]، وعدها القشيرى (ت ٤٦٥هـ) أصعب آفة علي الصوفية فقال: ومن أصعب الآفات في هذه الطريقة صحبة الأحداث، ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فبإجماع الشيوخ ذلك عبد أهانه الله ﷻ، وخذله، بل عن نفسه شغله [٦]، ولعله يظهر لنا أن تلك الآفة انتشرت انتشاراً كبيراً بين الصوفية، إذا اطلعنا علي كثرة تحذيرات الشيوخ منها،فلقد حذر القشيري من تلك الآفة قائلاً: فليحذر المريد من مجالسة الأحداث ومخالطتهم ، فإن اليسير منه فتح باب الخذلان وبدء حال الهجران، ونعوذ بالله من قضاء السوء [٧]، وما زال شيوخ الطريقة يحذرون فيقول" فتح الموصلي" (ت ٢٢٠هـ): صحبت ثلاثين شيخاً كلهم أوصوني عند فراقي إياهم وقالوا:اتق معاشرة الأحداث ومخالطتهم [٨]، ووصي بشر الحافي (ت ٢٢٧هـ): احذروا هؤلاء الأحداث [٩]، ويقول ابن عربي (ت ٦٣٨هـ): وأما المريدين والصوفية فحرام عليهم صحبة الأحداث، لاستيلاء الشهوة الحيوانية عليهم [١٠]،وذكر القشيري أن أبا عبد الله بن يحيي الجلاء (ت ٣٠٦هـ) . بسبب النظر إليهم . عوقب بنسيان القرآن، يقول عن نفسه :" كنت أمشي مع أستاذي فرأيت حدثاً جميلاً، فقلت يا أستاذ، تري يعذب الله هذه الصورة؟ فقال: لو نظرت تري غبه [١١]، قال: فنسيت القرآن بعده عشرين سنة" [١] .

---

(١) فسخ رأيه فسخاً أي: فسد. انظر: اللسان، ٣/ ٤٥، مادة: فسخ .

(٢) تقول شئ حسن القد، أي حسن التقطيع، وغلام حسن القدد: أي الاعتدال والجسم، انظر اللسان ٣/ ٣٤٥، ماد قدد .

(٣) غنج العيون: ملاحة العيون، انظر إبراهيم مصطفي وآخرون – المعجم الوسيط ٢/ ٦٦٤ – دار الدعوة ، د.ت، تحقيق/ مجمع اللغة العربية .

(٤) أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية ص ١١٥ ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط٢ سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م تحقيق مصطفي عبد القادر عطا .

(٥) طبقات الصوفية ص ١٥٥، وانظر أبو نعيم الأصبهاني، الحلية ١٠/ ٢٤٠ – دار الكتاب العربي – بيروت – ط ٤ سنة ١٤٠٥هـ ، وذك لأن الغالب علي كل من الثلاثة عدم سلامة الدين. الدين. انظر شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، حاشية العروسي، المسماة نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية، ١٦٤/١، مكتبة الإيمان – العجوزة، د.ت .

(٦) عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية ص ٥٧٧، المكتبة التوفيقية – القاهرة- تحقيق/ هاني الحاج، وكذلك عدها أحمد زروق أعظم آفة ، انظر له النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية ص ٧٦ – دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، تحقيق / عبد المجيد خيالي .

(٧) نفس المصدر الأول والموضع .

(٨) الرسالة القشيرية ص ٥٧٧، وانظر: مجموعة الفتاوي، لابن تيمية ١٥/ ٣٧٥ .

(٩) تلبيس إبليس ص ٣٢٨ .

(١٠) الفتوحات المكية ٢/ ١٨٦ دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط١ سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م، ونجد عند " أبي مدين المغربي " معني آخر بعيد وغريب للنهي والتحذير من الصحبة قال عنه الشعراني " وكان يقول في نهيهم عن صحبة الأحداث : الحدث هو المستقبل للأمر، والمبتدئ في الطريق، هو الذي لم يجرب الأمور، ولم يثبت له فيها قدم وإن كان ابن سبعين سنة، وقيل أراد بالأحداث: ما سوي الله تعالي من المخلوقات، قلت (والقائل الشعراني) والمراد صحبتهم من غير إرشاد وتعليم وإلا فإرشاد مثل هؤلاء هو المطلوب من كل فقير، انظر: الطبقات الكبري للشعراني ١/ ١٣٤، ولا يخفي ما في هذا الرأي من تعسف .

(١١) الغب من كل شئ : عاقبته .

هذه هي بعض الجراثيم المتعلقة بكتب التراث الصوفي، ويتخذ منها أعداؤهم مادة دسمة وغزيرة لإعلان الحرب عليهم، فيشيعونها بين العامة والخاصة، ليعرفوا الناس حقيقتهم، بيد أنني ذكرت بعضاً من تلك الفواحش والسموم، والهنات والنقوصات، والرذائل والخبائث، لا بقصد أن يعرفها القاصي والداني، كلا، وإنما هدفي فحسب تشخيصاً للداء، وذكراً لنماذج من التصوف المنحرف، ملأي بها كتب التراث الصوفي، تحتاج إلي إعادة النظر فيها، وتطهير كتب التراث منها، وإعلان البراءة من أقوال وأفعال تخالف الشرع الحنيف، وتصادم الفطرة المستقيمة، وليس أن تؤول بأمور تخالف الشرع والمنطق .

ذلك لأن فكرة الإباحة وإبطال الشرائع لا تزال من سمات التصوف المنحرف الدخيل، ومن ترويجات أعداء كل دين وكل طريق، كما يقول أحد الصوفية المعاصرين: " زعموا أن هناك حقيقة تخالف الشريعة، وباطنا يخالف الظاهر، فإذا عرفت حقيقتهم التي يدعون إليها، وجدتها الكفر في أسفل دركاته، من استباحة للمحرمات، وخلط بين الخالق والمخلوق، وما من صوفي إلا وهو يبرأ منهم ولا يري فيهم إلا ألد أعداء الخلق للصوفية عداوة ولسائر المسلمين، فمن عدهم من الصوفية فقد أخطأ خطأ مبيناً" [٢]، لأن هؤلاء هم الذين صاح بهم أئمة الطريق – كما ذكر ابن القيم – (ت ٧٥١هـ) وأخرجوهم من دائرة الإسلام، وقال بعضهم: نعم وصلوا ولكن إلي الشيطان لا إلي الرحمن، وإلي سقر لا إلي الجنة [٣] .

---

(١) الرسالة القشيرية ص ٨٩، وانظر تلبيس إبليس ص٣٣٠، وللاستزادة ينظر لابن الجوزي ، ذم الهوي ص ١١٤، ١١٥، تحقيق/ مصطفي عبد الواحد سنة ١٩٦٢م، د.ت ، السراج القارئ، مصارع العشاق ١/ ١١٠، ١٣٠، ١٤٩، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢/٣٦،١٩ دار الكتب العلمية بيروت، ط١ سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي شحاته .

(٢) الحافظ التيجاني ، أهل الحق ص ٧٤ ، نقلاً عن د/ حسن الشافعي – فصول في التصوف ص ٢٣٥ –دار الثقافة– الفجالة سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦ .

(٣) مدارج السالكين ٣/ ٣١٦ ، ٣١٧ .

المبحث الثالث: دعوة شيوخ التصوف إلي الاتباع وتحذيرهم من الابتداع عبر جميع القرون

شرف الغاية يقتضي شرف الوسيلة، ولا غاية أشرف من الله، ولا وسيلة أشرف مما شرعه الله ووضحه رسوله العظيم صلي الله عليه وسلم هذه قضية بدهية للوصول إلي الله –تعالي– يعرفها الصوفي الحق، فلا يصلح له إلا المعراجان اللذان نصبهما الله لذاته المقدسة، فإذا خرج عنهما لم يصل إلي هدفه، ولم يتحقق هتافه الخالد: " إلهي أنت مقصودي، ورضاك مطلوبي" [١]، وللشيخ " أبي بكر الجزائري " تعليل جميل علي أن السلوك إلي الله لا يصلح إلا بما شرع، ولا يصلح قلب السالك إلا هدي الله، قال فيه: "ذلك أن العمل الذي لم يشرعه الله لا يؤثر في النفس بالتزكية والتطهير، لخلوه من مادة التطهير والتزكية التي يوجدها الله في الأعمال التي يشرعها ويأذن بفعلها، وانظر إلي مادة التغذية كيف أوجدها الله في الحبوب والثمار واللحوم، فكان في أكل هذه الأنواع غذاء للجسم ينمو عليها، ويحتفظ بقواه، وانظر إلي التراب والخشب والعظام، لما أخلاها من مادة التغذية كانت غير مغذية، وبهذا يظهر لك أن العمل بالبدعة كالتغذية بالتراب والحطب والخشب، فإذا كان آكل هذه لا يتغذي ، فكذلك العامل بالبدعة لا تطهر روحه ، ولا تزكو نفسه" [٢] .

وبقينا أدرك أئمة الطريق الذين لهم لسان صدق مغبة الخروج عن دائرة الشريعة، لذلك كم نددوا علي المبتدعين ، وكم أنكروا فكرة التحلل من الشريعة إنكاراً تاماً، وكم رأوها زيفاً وضلالاً، وانسلاخاً من الدين بالكلية؟ كم أرشدوا الأتباع إلي الاتباع، وحذروهم من الابتداع، لاطلاعهم علي عواقبه الجسيمة ومآلاته التي تبوء بالخسران والضلال ؟!!! .

قال أبو يزيد البسطامي (ت ٢٦١هـ) لأحد جلسائه : قم بنا حتى ننظر إلي هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية، وكان رجلاً مشهوراً بالزهد فلما خرج من بيته ودخل المسجد، رمي ببصاقه تجاه القبلة، فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه، وقال: هذا غير مأمون علي أدب من آداب الرسول ﷺ، فكيف يكون مأموناً علي ما يدعيه [٣]، ويعلق الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) بقوله: وهذا أصل أصله أبو يزيد – للقوم : وهو أن الولاية لا تحصل لتارك السنة وإن كان ذلك جهلاً منه ، فما ظنك به إذا كان عاملاً بالبدعة كفاحاً [٤]، ومن كلامه الجيد المقبول: " لو نظرتم إلي رجل أعطي من الكرامات حتى يرقي في الهواء ، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود، وأداء الشريعة [٥]، وأصول مذهب التصوف لدي سهل التستري (ت ٢٨٣هـ) ثلاثة، قال عنهم: أصول مذهبنا ثلاثة: الاقتداء بالنبي ﷺ في الأخلاق

---

(١) محمد ضياء الدين الكردي، الأخلاق الإسلامية والصوفية ص ٧٧ ، مطبعة السعادة، سنة ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م .

(٢) أبو بكر الجزائري ، الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف ص ٧، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ط١ سنة ١٤٠٥هـ .

(٣) أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، أبحاث الدكتور عبد الحليم محمود ص ٢٤٥ – دار الكتاب المصري – القاهرة سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، وانظر الرسالة القشيرية ص ٧٦، ٧٧ ، وانظر السيوطي، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ص ٧٣ – الجامعة الإسلامية– المدينة المنورة ط ٣ سنة ١٣٩٩هـ .

(٤) أبو إسحاق الشاطبي ، الاعتصام ١/ ٩٩ ، المكتبة التوفيقية – د. ت ، تحقيق / هاني الحاج .

(٥) الرسالة القشيرية ص ٧٧ ، وانظر شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٨٨ – مؤسسة الرسالة ط ١١ سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م – تحقيق / شعيب الأرنؤوط، علي أبو زيد .

والأفعال، والأكل من الحلال، وإخلاص النية في جميع الأعمال [١]، ومن كلام سهل الذي نقله الذهبي (ت ٧٤٨هـ) قوله: لا معين إلا الله، ولا دليل إلا رسول الله ﷺ ولا زاد إلا التقوى [٢] .

وهي نفس الأصول للمذهب لدي " الجنيد" (ت ٢٩٨هـ) سيد الطائفة في القرن الثالث الهجري حين قال: الطرق كلها مسدودة علي الخلق إلا علي من اقتفي أثر الرسول ﷺ، ومن لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدي به في هذا الأمر، لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة [٣]، وقال مرة: مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة [٤]، فقوله" علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة،: أشار به إلي صحة العلم،فلا صحة لعلم التصوف ما لم يكن مقيداً بهذين الأصلين، وقوله " مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، أشار به إلي صحة السلوك، وهذا يعني أنهم لم يستغنوا بعلمهم ولا عملهم عن الكتاب والسنة بحال، ويرد بهذا الجنيد علي من يعتمد في سلوكه علي ما يقع في قلبه من الخواطر [٥] ويزعم أنها عن الله صادقة، ويستغني عن وزنها بالكتاب والسنة، وهذا هو الضلال المبين [٦]، وذكر رجل له هذه المقولة الخبيثة المنبت، النتنة الرائحة، وهي أن التكاليف ترتفع عن أهل المعرفة، قال له الرجل: أهل المعرفة بالله يصلون إلي ترك الحركات من باب البر والتقرب إلي الله . تعالي .، فرد الجنيد: إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال، وهو عندي عظيم، والذي يسرق ويزني أحسن حالاً من الذي يقول بهذا، فإن العارفين بالله –تعالي– أخذوا الأعمال عن الله . تعالي . وإليه رجعوا فيها،ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بي دونها [٧]، ويشرح "اليافعي" (ت ٧٦٨هـ) ذلك فيقول: قوله " تكلموا بإسقاط الأعمال" إن كان المراد بإسقاط الأعمال سقوط التكاليف عنهم من الأوامر والنواهي . بزعمهم . فهذا زندقة ومروق من الدين بالكلية، ولا يعد صاحبه من المسلمين، فضلاً عن أن يعد من الصوفية، وإن كان المراد مجرد النوافل، بحيث اقتصروا علي الفرائض وتركوا الفضائل فهو نقص عظيم عند المحققين الأفاضل [٨].

وما كان من أبي حمزة البغدادي (ت ٢٨٩هـ) هذا الصوفي الذي كان يحضر مجالس أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) [٩]، إلا أن يجعل خيراً من المتابعة دليلاً وطريقاً يهدي السائرين، يقول: لا دليل علي الطريق إلي الله . تعالي .

---

(١) القاضي عياض اليحصبي – الشفا بتعريف حقوق المصطفي ٢/ ١٦ – دار الفكر – بيروت – لبنان سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، تفسير السلمي ٢/ ٣١٩ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١ سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م ، تحقيق / سيد عمران .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣١ ، وانظر شذرات الذهب ٢/ ١٨٣.

(٣) الرسالة القشيرية ص ٨٦، وروح المعاني للآلوسي ١٦/ ١٩ .

(٤) نفس المصدر الأول والموضع .

(٥) الخواطر هي خطابات ترد علي القلوب، تكون بإلقاء ملك أو شيطان أو حديث نفس، انظر مصطلحات التصوف لابن عجيبة ص ١٧ مرجع سابق .

(٦) نتائج الأفكار القدسية في شرح معاني الرسالة القشيرية ١/ ١٤٣ مرجع سابق .

(٧) الرسالة القشيرية ص ٨٦، وتلبيس إبليس ص ٤٢٦ .

(٨) نشر المحاسن الغالية ص ٣٦٧، مرجع سابق .

(٩) وقال: كان الإمام أحمد بن حنبل يسألني فى مجلسه عن مسائل، ويقول ما تقول فيها يا صوفي ، انظر محمد بن أبي يعلي – طبقات الحنابلة ١/ ٢٦٨ – دار المعرفة – بيروت، د.ت، تحقيق / محمد حامد الفقي .

إلا متابعة الرسول ﷺ في أحواله وأفعاله وأقواله [١]، واستنارة القلب، وإزالة ما عليه من غيوم وظلمة، حتى ينطبع فيه جزء من الغيب ، فإذا ما تفرس العبد كان صادقاً، لا شك أن ذلك الأمر له أسباب ويجري علي سنن لا تتبدل ولا تتخلف، وينظمها لنا الصوفي " شاه الكرماني" (ت ٢٩٩هـ) قائلاً: من غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وعود نفسه أكل الحلال، لم تخطئ له فراسة [٢]، بل يوصي " أبو الحسين النوري"، (ت ٢٩٥هـ) بعدم مصاحبة من يتحللون من آداب الشريعة، ويستنكفون عن متابعتها ، بدعوي وصولهم إلي المقامات الرفيعة، يقول: من رأيته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه [٣]، والعلة – علي حد قوله:– أنه ليس لله في عبده مقام ولا حال ولا معرفة يسقط معها آداب الشريعة، وآداب الشريعة حلية الظاهر، والله . سبحانه وتعالي . لا يبيح تعطيل الجوارح من التحلي بمحاسن الآداب [٤].

تلك بعض مقولات شيوخ صوفية القرن الثالث الهجري، يستدل بمجموعها علي أنهم أوصوا بالاتباع، وقعدوا أصول المذهب علي ذلك، ووقفوا كطعام ذي غصة في حلوق [٥] الزنادقة والضالين وتبرأوا منهم ومن أعمالهم، ولو أننا قمنا بإجراء استقصاء علي شيوخ جميع القرون المختلفة سنجدهم أنه علي الدرب سالكون، ومن أهل البدعة متبرؤون، فمعهم .

شيوخ صوفية القرن الرابع الهجري :

وعلي نفس الدرب سلك شيوخ القرن الرابع الذي نضجت فيه العلوم، واستقرت الاصطلاحات، فأخذوا ينتقدون المنحرفون عن جادة الطريق قولاً وكتابة، وينادون بالشريعة منهجاً، فليس من منهج أهدي منها، وعن ذلك يقول " النهر جوري (٣٣٠هـ)، أفضل الأحوال ما قارن العلم [٦]، أي ما شهد له العلم بالصحة والكمال، فإنه الدال علي الفاضل والأفضل من الأحوال [٧] والعلم هنا بل وفي لسان الصوفية ووصاياهم كثيراً ما يريدون به، كما رأي "ابن تيمية" (ت ٧٢٨هـ) الشريعة [٨]، فالمهتدون من مشايخ العباد والزهاد يوصون باتباع العلم المشروع، كما أن أهل الاستقامة من العلم يوصون بعلمهم الذي يسلكه أهل الاستقامة من العباد والزهاد، وأما المنحرفون من الطائفتين فيعرضون عن المشروع: إما من العلم وإما من العمل،وهما طريق المغضوب عليهم،والضالين، قال سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) كانوا يقولون: من فسد من العلماء ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من العباد ففيه شبه من النصارى [٩] .

---

(١) الرسالة القشيرية ص ٩٧ ، ونشر المحاسن الغالية ص ٣٦٧، ومفتاح الجنة ص ٧٢ .

(٢) الرسالة القشيرية ص ٩٣، وعن الفراسة قال ابن الأثير هي بمعنيين : أحدهما ما يوقعه الله – تعالي– في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس، والثاني: نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق، فتعرف به أحوال الناس، وللناس فيه تصانيف كثيرة قديمة وحديثة، انظر لسان العرب ٦/ ١٦٠ ، مادة فرس .

(٣) الرسالة القشيرية ص ٨٨، وتلبيس إبليس ص ٤٢٧، وروح المعاني للآلوسي ١٦/ ١٩ .

(٤) نشر المحاسن الغالية ص ٣٦٧ .

(٥) جمع حلق، وهو الجمع الكثير منها، أما الجمع القليل فهو أحلاق: انظر اللسان ٥٨/١٠ ، مادة حلق .

(٦) الرسالة القشيرية ص ١٠٥ .

(٨) نتائج الأفكار القدسية في شرح الرسالة القشيرية ١/ ١٩٦ .

(٨) أحمد بن تيمية، الاستقامة ١/ ٩٤ – جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، ط١ سنة ١٤٠٣هـ – تحقيق: د/ محمد رشاد سالم .

(٩) نفس المصدر السابق ١/ ١٠٠ .

ولا أجل لعمل المؤمن دون الموت، ذلك باتفاق كافة العقلاء، ويقرر" النصر أباذي" (٣٦٩هـ) تلك الحقيقة حين قيل له: إن بعض الناس يجالس النسوان ويقول: أنا معصوم في رؤيتهن، فرد قائلاً: ما دامت الأشباح (الأشخاص) باقية(في الدنيا) فإن الأمر والنهي باق، والتحليل والتحريم مخاطب به.. أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع [١]، ومن استحل المحرمات بحجة أنه وصل إلي الله ، فلابد أن يستغني عن الوسائل لوصوله إلي الغاية والهدف، فإنه حينئذ يكون قد وصل إلي جهنم، سئل " الروذباري (ت ٣٢٢هـ) عمن يسمع الملاهي ويقول: هي لي حلال، لأني قد وصلت إلي درجة لا تؤثر في اختلاف الأحوال، فقال: نعم قد وصل، ولكن إلي سقر [٢] ، يعني إذا مات مصراً علي المعصية مستحلاً لما حرم الله .

فلا يحسبن صوفي أن ثمة مقام أو درجة في السلوك، تسمي درجة اليقين، من وصل إليها صار حراً من أي قيد أو نهي، ومن زعم ذلك فقد كذب علي الله وعلي رسوله ﷺ وعلي الموقنين ، قال أبو طالب المكي (ت ٣٨٦هـ): ومقام اليقين لا يسقط فرائض الإيمان، ومشاهدة التوحيد لا تبطل شرائع الرسوم، ولا تسقط اتباعه، فمن زعم ذلك فقد افتري علي الله ورسوله وكذب علي الموقنين والمحبين [٣]، وهو غالط في طريق الصوفية . علي حد تعبير الطوسي (ت ٣٧٨هـ) وهو من رجال تلك الحقبة، إذ عد هذه الفرقة في " باب غلطات الصوفية" ووسمها بالضلال ورد عليها قائلاً: خفيت علي هذه الفرقة الضالة أن العبد لا يكون في الحقيقة عبداً حتى يكون قلبه حراً من جميع ما سوي الله ﷻ، فعند ذلك يكون في الحقيقة عبداً، وما سمي الله المؤمنين باسم أحسن من اسم العبد، إذ يقول ﴿ ﴾ سورة الفرقان (٦٣)، لأنه اسم سمي به ملائكته فقال: ﴿ ﴾ سورة الأنبياء (٢٦)، وسمي به أنبياءه ورسله & فقال:﴿ ﴾ (سورة ص، آية: ٤٥)، وقال لحبيبه @ ﴿ ﴾ (سورة الحجر (٩٩)) .

﴿ فكان يصلي حتى ورمت قدماه ﴾ [٤]، فلو كان بين الخلق والله درجة أعلي من درجة العبودية، لم يفت رسول الله ﷺ والله . تعالي . كان يعطيه ذلك [٥]، ولا يحسبن صوفي إذا نصب شيخاً له يعتقد فيه، واعتمد أوراده وأذكاره وأحزابه، من دون آداب

---

(١) الرسالة القشيرية ص ١١٤، ونتائج الأفكار ٢/ ١٤ .

(٢) الرسالة القشيرية ، ص١٠٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٣٦، ونشر المحاسن الغالية ص ٣٦٧ .

(٣) أصول الملامتية وغلطات الصوفية ص ١٢٣ .

(٤) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ٤/ ٢١٧١ برقم ٢٨١٩ – دار إحياء التراث العربي– بيروت، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي .

رسول الله ﷺ، هو بذلك يصل إلي الله، ويتعرف قلبه علي الله، أو خطا خطوات أسرع مما سواه في الوصول، لأن أحسن الهدي في الدنيا هدي رسول الله ﷺ، والفلاح في الآخرة منوط باتباعه.

وإلي ذلك يشير قول " أبي العباس بن عطاء (٣٠٩هـ): من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب صلي الله عليه وسلم في أوامره وأفعاله وأخلاقه، والتأدب بآدابه قولاً وفعلاً وعزماً ونية وعقداً [١]، وأيضاً لأن أفضل الطرق إلي الله ﷻ، البعيدة عن الشبه، السالمة من الآفات، الغير محفوفة بالأشواك والعثرات هي طريق رسول الله ﷺ،وقد تنبه إلي ذلك " أبو علي الجوزجاني [٢] . أحد صوفية القرن الرابع . عندما سأله بعض أصحابه: كيف الطريق إلي الله ؟ فقال: الطرق إلي الله كثيرة، وأصح الطرق، وأعمرها، وأبعدها عن الشبه،اتباع السنة قولاً وفعلاً وعزماً ونية وعقداً،لأن الله يقول﴿ 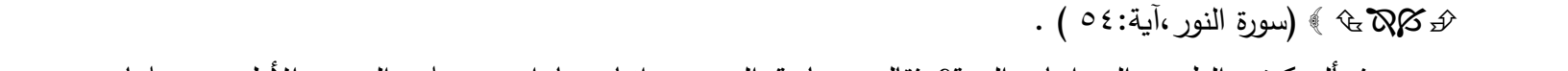 (سورة النور ،آية:٥٤) .

فسأله كيف الطريق إلي اتباع السنة؟ فقال: مجانبة البدع ، واتباع ما اجتمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام، والتباعد عن مجالس الكلام وأهله ، ولزوم طريق الاقتداء والاتباع، بذلك أمر النبي ﷺ. يقول ﷻ:﴿

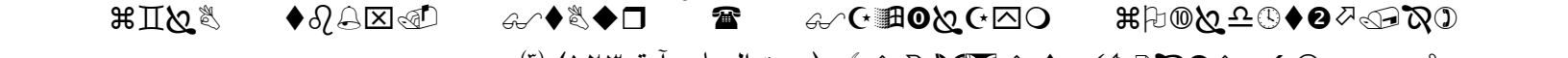

(سورة النحل، آية:١٢٣) [٣] .

وهكذا تتجدد دعوة أولئك الصوفية إلي وجوب الرجوع إلي الكتاب والسنة، كمنهج لابد أن يسلكه السالكون، وطريق لابد أن يهتدي بنوره السائرون، ويظهر لنا أنهم مجمعون علي هذه الأصول ، متبرءون من دعاوي الوصول بدون الشريعة، ومن دعاوي الوصول ثم الاستغناء عن الشريعة التي كانت تلوكها في عصرهم ألسنة، وتنادي بها من الناس فئام ، وقد رد " الكلاباذي (ت ٣٨٠ هـ) . أحد مؤرخي التصوف في القرن الرابع . علي هؤلاء الملاحدة الذين يستبيحون ما حرم الله، وحفظ لنا أن إجماع الصوفية المحققين علي خلاف ذلك، قال في الباب العشرين من " التعرف" : أجمعوا أن جميع ما فرض الله . تعالي . علي العباد في كتابه أو أوجبه رسول الله ﷺ: فرض واجب، وحتم لازم علي العقلاء البالغين، لا يجوز

---

(١) اللمع ص ٣٧٢- ٣٧٣ .

(٢) الرسالة القشيرية ص ٩٩ ، وانظر شذرات الذهب ٢/ ٢٥٧ ، وطبقات الصوفية ص ٢٠٨، والحلية ١٠/ ٣٠٢، والبيهقي، الزهد الكبير ص ٢٨٧ – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ط٣ سنة ١٩٩٦م ، تحقيق: عامر أحمد حيدر، وابن الجوزي، صفة الصفوة ٢/ ٤٤٥ –دار المعرفة- بيروت، ط٢ سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م – تحقيق/ محمود فاخوري، د/ محمد رواس قلعة جي، ومدارج السالكين ٢/ ٤٦٦، والاعتصام ١/ ٩٦، ومفتاح الجنة ص ٧٢، وصالح بن محمد بن نوح العمري – إيقاظ همم أولي الأبصار ص ٩٢ –دار المعرفة- بيروت سنة ١٣٩٨هـ .

(٣) اسمه الحسن بن علي من أكبر مشايخ خراسان، انظر طبقات الصوفية ص ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨ .

(٤) المصدر السابق ص ١٩٧، ١٩٨، وطبقات الشعراني ١/٧٧ .

التخلف عنه، ولا يسع التفريط فيه بوجه من الوجوه لأحد من الناس: من صديق وولي وعارف، وإن بلغ أعلي المراتب، وأشرف الدرجات، وأرفع المنازل، فإنه لا مقام للعبد تسقط معه آداب الشريعة، من

إباحة ما حظر الله، أو تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله، أو سقوط فرض من غير عذر ولا علة، ومن كان أصفي سراً، وأعلي مرتبة ، وأشرف مقاماً، فإنه أشد اجتهاداً، وأخلص عملاً، وأكثر توقياً [١] .

شيوخ صوفية القرن الخامس الهجري :

ويكفينا أن نذكر اثنين من أعلامهم الكبار، لأن القول الفصل في كل مشكلة من المشكلات إنما يرجع فيه إلي الذين يمثلون الموضوع، المختلف عليه، المتنازع فيه، ولو عدنا إلي كلام " السلمي" (ت ٤١٢هـ) ، سوف نجد حرصه علي نصيحة المريدين باتباع السنة، وتحذيرهم من مخالفتها فقال: " واتبع سنة النبي ﷺ في كل أفعالك وأقوالك، وجميع أسبابك وأحوالك، وإياك ومخالفة السنة فيما دق وجل ، فإن الله . تعالي . يقول:﴿ ﴾ (سورة النور،آية:٥٤) [٢]. وليس بصوفي من جهل أحكام الله . تعالي . وأحكام رسول الله ﷺ، ومن لم يحكم أحكام الظاهر لم يوفق لتهذيب أحكام الباطن، قال تعالي:﴿ ﴾ (سورة العنكبوت،آية:٦٩) .وكيف يكون مؤتمنا علي الحقائق والأسرار من ضيع أحكام السنة عليه [٣]، ثم قعد " السلمي" قواعد للمتصوفة، لو طبقوها علي أنفسهم لما قامت فئات تتخاصم باسم التصوف، وأخري ينقمون علي أهله . قال:

١- فمن جهل أحكام الله . تعالي . عليه في الظاهر، فليس بصوفي .

٢- ومن خالف أحواله العلم فليس بصوفي .

٣- ومن باين أحواله السنة فليس بصوفي [٤] .

وأول " القشيري (ت ٤٦٥هـ) الصراط المستقيم في قول الله . تعالي . ﴿ ﴾ (سورة الفاتحة،آية:٦) بأنه: ما عليه من الكتاب والسنة دليل، وليس للبدعة عليه سلطان ولا إليه سبيل، أو هو ما درج عليه سلف الأمة" [٥]، وبعد أن أرخ لأئمة من التصوف علل صنيعه بقوله " كان الغرض من ذكرهم التنبيه علي أنهم مجمعون علي تعظيم الشريعة، متصفون بسلوك طريق الرياضة، مقيمون علي متابعة السنة، غير مخلين بشيء من آداب الديانة، متفقون علي أن من خلا من المعاملات والمجاهدات، ولم يبن أمره علي أساس الورع والتقوى كان مفترياً علي الله . سبحانه . فيما يدعيه، مفتوناً، هلك في نفسه،

---

(١) أبو بكر محمدالكلاباذي- التعرف لمذهب أهل التصوف ص ٧٣، ٧٤- المكتبة الأزهرية للتراث – ط٣ سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢، تحقيق/ محمود أمين النواوي .

(٢) أبو عبد الرحمن السلمي ، عيوب النفس ص ٤٢- دار الصحابة للتراث بطنطا – ط٢ سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م – تحقيق: مجدي فتحي السيد .

(٣) السلمي – تسعة كتب في أصول التصوف والزهد، ١٤٣- ١٦٤، تحقيق سليمان إبراهيم آتش ، نقلاً عن د/ جوزيبي سكاتولين، أحمد حسن أنور ، التجليات الروحية في الإسلام، نصوص صوفية عصر التاريخ ص ٣٣٦ – الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٨م، تصدير أ.د/ أحمد الطيب .

(٤) نفس المصدر السابق ٣٣٦ ، ٣٣٧ باختصار كبير .

(٥) عبد الكريم القشيري – تفسير القشيري، المسمي لطائف الإشارات ١/١٤ – دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، ط١ سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق/ عبد اللطيف حسن عبد الرحمن .

وأهلك من اغتر به من ركن إلي أباطيله [1].

(١) الرسالة القشيرية ص ١١٦، ١١٧ .

لقد رغب "القشيرى" في عودة الصوفية إلي حظيرة الشريعة، وإن من أكبر آماله أن يتم المزج بين الشريعة والحقيقة، وحلية الظاهر وحلية الباطن، اسمع له يقول: كل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول (لأنها مجرد صورة خالية عن السر في القبول)، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول (لأن من صدق بقلبه ولم يعبده علي طريق المتابعة فقد تعرض للخسارة ديناً ودنيا)، فالشريعة أن تعبده (أي امتثالاً وقياماً بوظيفة التكليف)، والحقيقة أن تشهده (أي بإخلاص القصد لتنال القرب) [١] .

شيوخ صوفية القرن السادس الهجري:

أما في القرن السادس الهجري : فإنه لما اتجه التصوف في القرن الخامس الهجري اتجاهاً فيه الاستقلال الذي قد ينتهي إلي الانفصال عن الشريعة، وأصبح . أو كاد يصبح . مؤسسة أو مدرسة قائمة بنفسها لا تتصل بالشريعة إلا اتصالاً شكلياً، وشاعت الشطحات الصوفية ودعاوي الوصول إلي الحقيقة والنهاية التي تسقط فيها الفرائض والتكاليف الشرعية [٢] قام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) يقول: اعلم أن سالك سبيل الله قليل والمدعي فيه كثير ، ونحن نعرفك علامتين تجعلهما أمام عينيك وتعتبر بهما نفسك وغيرك: فالعلامة الأولي: أن يكون جميع أفعاله الاختيارية موزونة بميزان الشرع، موقوفة علي حد توقيفاته، إيراداً وإصداراً، وإقداماً وإحجاماً، إذ لا يمكن سلوك هذا السبيل إلا بعد التلبس بمكارم الشريعة كلها، ولا يتوصل إلي ذلك إلا بترك جملة من المباحات، فكيف يتأتي لمن لم يهجر المحظورات، ولا يتوصل إليه، ما لم يواظب علي جملة من النوافل، فكيف يصل إليه من أهمل الفرائض، العلامة الثانية: أن يكون حاضر القلب مع الله في كل حال حضوراً ضرورياً غير متكلف ، وأن يكون الحضور انكساراً وخضوعاً وضراعة، لما انكشف له من بهاء الله وجلاله [٣] .

وعقد الغزالي سؤالاً في التحلل من الشريعة بدعوي الوصول فقال: فإن قلت تنتهي رتبة السالك إلي حد ينحط عنه بعض وظائف العبادات ولا يضره بعض المحظورات؟ ويجيب بقوله، " فهذ عين الغرور، قال المحققون: لو رأيت إنساناً يمشي علي الماء وهو يتعاطي أمراً مخالفاً للشرع، فاعلم أنه شيطان، وهو الحق، فمن زكى نفسه وغذاها بغذاء علوم الحقيقة، قوي في المواظبة علي العبادة، بل صارت الصلاة قرة عينه، وصارت خلوة الليل أطيب الأشياء عنده لمناجاة ربه [٤]، وأمثال هؤلاء يجب قتلهم، بل إنه أفضل من قتل أعداد هائلة من الكفار، يقول: من زعم أن له مع الله . تعالي . حالاً أسقط عنه نحو الصلاة أو تحريم شرب الخمر وجب قتله .. وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر، لأن ضرره أكثر [٥] .

وفي نفس الفترة يعد الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت٥٦١هـ)، من أكبر المعارضين لهذا الاتجاه الثائر، ومن أكبر الدعاة إلي إخضاع الطريقة للشريعة، والتمسك بالكتاب والسنة وتحكيمهما في جميع الأحوال والأقوال، وقد استطاع بقوة شخصيته وبإخلاصه وعلمه القوي أن يرجع بالتصوف إلي ما كان عليه في العصر الأول، قال الشعراني(٩٧٣هـ): كانت

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٥٥، ونتائج الأفكار القدسية ٩٣/٢ .

(٢) أبو الحسن الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام ١/ ٢٥٩ ، دار القلم – الكويت، ط ٦ سنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

(٣) أبو حامد الغزالي– ميزان العمل، ص ١٣٠، ١٣١ باختصار كبير، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان ، سنة ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م .

(٤) نفس المصدر والموضع .

(٥) روح المعاني للآلوسي ١٩/١٦ .

طريقته التوحيد وصفاً وحكماً، وتحقيقه الشرع ظاهراً وباطناً، وكان يقول لأصحابه: اتبعوا ولا تبتدعوا، وأطيعوا ولا تخالفوا" [١]، ويقول منكراً علي من يعتقد أن التكاليف الشرعية تسقط عن السالك في حال من الأحوال: ترك العبادات المفروضة زندقة، وارتكاب المحظورات معصية، لا تسقط الفرائض عن أحد في حال من الأحوال [٢]، وقال أيضاً: كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة، طر إلي الحق ﷻ بجناحي الكتاب والسنة، ادخل عليه ويدك في يد الرسول ﷺ [٣] .

فحدود الشريعة وعقيدة السلف . عند الجيلاني . هي بعينها حدود التصوف وآفاقه، فلا شئ لديه يخرج عن شريعة الإسلام، وما التصوف عنده إلا: إسلام بذوق، أي تذوق حقائق الإسلام، وهذا المفهوم العام للتصوف باعتباره (الإسلام بذوق) يعني عدة أمور، أهمها: أنه لا شئ في التصوف يخرج عن سياج الشريعة الإسلامية، وأنه لا يسع الصوفي مهما كانت مرتبته الروحية أن يسقط قاعدة شرعية . وإلا صار زنديقاً . وأنه لا يمكن أن تتعارض الحقائق الصوفية مع صريح الكتاب والسنة [٤] .

أما أحمد الرفاعي (ت ٥٧٨هـ)، الذي قال عنه الذهبي (ت ٧٤٨هـ): كان إليه المنتهي في التواضع والقناعة ولين الكلمة والذلة والانكسار والإزراء علي نفسه، وسلامة الباطن " [٥]، فقد جعل ميزاناً يوزن به أي صوفي، إنه ميزان الشرع، وعلي قدر الاعتصام بأوامر الدين والاستخفاف بها تعرف مكانة الرجال قال: كل الآداب منحصرة في متابعة النبي صلي الله عليه وسلم قولاً وفعلاً وحالاً، فالصوفي آدابه تدل علي مقامه، زنوا أقواله وأفعاله وأحواله وأخلاقه بميزان الشرع، يعلم لديه ثقل ميزانه وخفته [٦]، وهذا يدل علي أن أي صوفي لا يستقيم علي منهج الله يجب ألا يحظي بمنزلة في قلوب الخلق، فعبث من الناس أن يوقروا من لا يوقر الله، وينتهك . جهاراً . محارم الله، ولما عرف "رويم" (ت ٣٠٣هـ) التصوف وقال عنه: " التصوف كله أدب" قال: وهذا الأدب الذي أشارت إليه الطائفة أدب الشرع " [٧].

وعلي هذا الأدب بني طريقته، وأسس منهجه، قال: طريقي دين بلا بدعة، طريقنا الكتاب والسنة، ألا إن الفقير (الصوفي) علي الطريق ما دام علي السنة، متي انحرف عنها ضل عن الطريق... اطلبوا الله بمتابعة رسول الله ﷺ [٨]،

---

(١) الإمام عبد الوهاب الشعراني ، الطبقات الكبرى ١/١١٠، ١١١ .

(٢) الإمام عبد القادر الجيلاني ، الفتح الرباني والفيض الرحماني ص ٣٩ ، المكتبة الشعبية – د.ت .

(٣) نفس المصدر ص ١٤٣، وانظر للندوي رجال الفكر والدعوة في الإسلام ١/ ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٤) د/ يوسف محمد طه زيدان، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر ص ١١،٢١، دار الجيل – بيروت، ط١ سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، ويقول الدكتور يوسف زيدان : سألت الشيخ مصطفي حلمي القادري ، أحد مشايخ القادرية المعاصرين، عن الداعي لإقامة فروض العبادة التي يتقرب بها الواصل ما دام قد وصل، فانتفض وقال: لابد من الصحو مع المحو، ولو كان قطب الأقطاب، لابد من إقامة ناموس الشريعة حتى تصح منه القدوة، ولابد من الصلاة حتى لا يتعطل أمر الله فيه، بل لابد أن يضاجع زوجه لأن الله يحب أن يؤتي كل ذي حق حقه، فإن ضيع قطب الأقطاب الحقوق فمن بعده يحافظ عليها، انظر المصدر السابق ص ١٣٢، ١٣٣ .

(٥) العبر في خبر من غبر ٤/٢٣٣، مطبعة حكومة الكويت، ط٢ سنة ١٩٨٤م – تحقيق د/ صلاح الدين المنجد .

(٦) أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد ص ٢٨، دار الكتاب النفيس – بيروت – ط١ سنة ١٩٠٨م، تحقيق/ عبد الغني تكه مي

(٧) نفس المصدر والموضع.

(٨) أحمد الرفاعي، فتح الرحمن الرحيم ص ١٠، ١١، ١٢ – جمع وتحقيق إبراهيم الرفاعي، الناشر دار آل الرفاعي –حجاز قبلي، قوص – قنا – مصر .

وأخطأ من اعتقد من الصوفية فروقاً بين طريقهم ودين الله . تعالي . لأن، الطريقة . علي حد قوله . هي الشريعة، والشريعة هي الطريقة " [١]، وإن العلم الشرعي، لهو خير دليل علي المتابعة الصحيحة، ولذا دل مريديه إليه، وعاب عليهم استكثارهم في مجالسهم من كلام الصوفية، وزهدهم في كلام الفقهاء، فقال معاتبا: أي سادة ، تقولون قال الحارث [٢]، قال أبو يزيد [٣]، قال الحلاج [٤]، ما هذا الحال قبل هذه الكلمات، قولوا قال الشافعي [٥]، قال أحمد [٦]، قال مالك [٧]، قال نعمان [٨]، صححوا المعاملات البينية ، وبعدها تفكهوا بالمقولات الزائدة ، قال الحارث وأبو يزيد لا ينقص ولا يزيد، وقال الشافعي ومالك: أنجح الطرق وأقرب المسالك [٩] .

ولا عجب في ذلك لأن ابن خلكان " (ت ٦٨١هـ) أعلمنا أنه كان رجلاً صالحاً فقيهاً شافعي المذهب [١٠]، بل كان يحفظ التنبيه في الفقه علي مذهب الشافعي [١١]، ولذلك أكثر من الوصية لمريديه بتعلم العلم الشرعي، بل إنه أمرهم أن لا يقبلوا شيوخ الطرق الجهلاء شيوخاً لهم، خصوصاً إذا جاءوهم بعلوم تخالف علوم الشرع وآدابه، يقول عن ذلك: إذا رأيتم واعظاً أو قاصاً أو مدرساً فخذوا منه كلام الله، وكلام رسوله ﷺ، وكلام أئمة الدين الذين يحكمون عدلاً، ويقولون حقاً، واطرحوا ما زاد، وإن أتي بما لم يأت به رسول الله ﷺ فاضربوا به وجهه، الحذر الحذر من مخالفة أمر النبي العظيم،قال تعالي:﴿ ▫•▣•⑩▫◆•⇔⓿☒❻ℬ· ✁✍✍✍▲♤ℬ⇦×◆ ⑥↗③•✍✍ℬ▦→❑ℬ◆ ⇱◆♊⇳ 🕮❑♀⇗❺ℬ■ℬ⊕▦ 🕮❑ℬ ✍→⊕⊗⑩▣⌘&↙☠⇗ ▫ℬ☜✍☪◆❑◥ 🕮❑❑✍ ③⇖⊕⊗❹▣⌘&↙☠⇗ ⇱◆⓿☒✁⊕⇱ 🕮❑⑩ℬ⑩⚐↙ ✍▩ℬ✍ ﴾ (سورة النور: الآية:٦٣) [١٢]، ويعلن براءته من مريديه الذين يتلبسون بالخطايا الكبار ولا يتوبون منها فيقول: من خلا بامرأة أجنبية فأنا منه برئ، وربنا سبحانه منه برئ، ومن خلا بأمرد كذلك [١٣] .

شيوخ صوفية القرن السابع الهجري:

إن التصوف بدأ ينحدر شيئاً فشيئاً عن أصوله، والدليل أننا نري لدي صوفية هذه الفترة ميلاً إلي التأثر بمصادر أجنبية عن الإسلام، وانشغالهم بتفلسف التصوف، ومزج طابع آخر فيه، يختلف عن طابعه الأساسي ، حتى إنهم خرجوا علينا بنظريات وأفكار غريبة، كانت السبب الأكبر في الهجوم عليهم، واتهامهم من قبل الفقهاء بالزندقة والإلحاد والخروج من الديانة، ومن وضع نفسه مواضع الشبهة فاتهم فلا يلومن إلا نفسه .

---

(١) البرهان المؤيد ص ١٤٢ .

(٣) يقصد المحاسبي (ت ٢٤٣هـ) .

(٣) يقصد البسطامي (ت ٢٦١هـ) .

(٥) يقصد الحسين بن منصور (ت٣٠٩هـ).

(٥) هو محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ).

(٧) إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).

(٧) الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) .

(٩) يقصد الإمام أبو حنيفة (ت ١٥٠هـ) .

(٩) البرهان المؤيد ص ٨٦، ٨٧ .

(١١) وفيات الأعيان ١٧١/١، وشذرات الذهب ٢٦/٤ .

(١١) ابن كثير – البداية والنهاية ٣١٢/١٢ .

(١٣) البرهان المؤيد ص ٣٨ .

(١٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ٤٠/ ٢٥٤ .

ولكن ذلك لا يعني انعدام التصوف المعتدل، وفقد أتباعه وممثليه، وعدم وجود من يقاتل علي الرصد، فذلكم هو السهروردي (ت ٦٣٢هـ) . صاحب عوارف المعارف . وقف كالسيف القاطع للجماعة التي انتهجت مناهج أهل الإباحة، وزعموا أن ضمائرهم خلصت إلي الله، ورأوا أن الارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام، فقال: هذا عين الإلحاد والزندقة والإبعاد، فكل حقيقة ردتها الشريعة ، فهي زندقة [١] .

وفي تلك الحقبة نشطت حركة الطرق الصوفية ، فكان لها انتشاراً واسعاً في شتي أقطار الأرض، وإن كان لا يخفي علي أحد السلبيات والتجاوزات الموجودة في أتباع الطرق، والخلافات التي يبن بعضها البعض، غير أن زعماء الطرق حرصوا علي التقيد بالدين، فمثلاً لم يعتد" أبو الحسن الشاذلي" . زعيم الشاذلية (ت ٦٥٦هـ) . بما يسمي بالكشف عند الصوفية، وأبطل العمل به، إلا بعد عرضه علي الكتاب والسنة، لعدم عصمته أن يكون من الشيطان لا من الرحمن. قال: " إذا عارض كشفك الكتاب والسنة، فتمسك بالكتاب والسنة، واضرب بالكشف عرض الحائط، وقل لنفسك: إن الله . تعالي . قد ضمن العصمة في الكتاب والسنة، ولم يضمنها لا في جانب الكشف ولا الإلهام [٢]، وإذا كنا نشاهد اليوم طرقاً متعددة متباينة، ولكل طريقة أورادها وأحزابها الخاصة بها، فإن الأمر الحق عند " الشاذلي" يظهر أنه علي خلاف ذلك، يقول، " دخل رجل علي أستاذي [٣]، فقال له: وظف لي وظائف وأوراداً، فغضب الشيخ منه، وقال له:أرسول الله أنا أوجب الواجبات،الفرائض معلومة،والمعاصي مشهورة، فكن للفرائض حافظاً، وللمعاصي رافضاً" [٤] .

وثمة طريقة أخري مصرية، حظيت في مصر بانتشار واسع، هي الطريقة البرهامية"، التي أسسها الشيخ إبراهيم الدسوقي (ت ٦٧٦هـ) وهو مصري الأصل والمولد، وكان أيضاً كسابقيه يؤكد علي ضرورة الالتزام في التصوف بآداب الشريعة، وفي ذلك يقول: " الشريعة أصل ،والحقيقة فرع، فالشريعة جامعة لكل علم مشروع، والحقيقة جامعة لكل علم خفي ، وجميع المقامات مندرجة فيهما [٥]، إنه يصيح أنه لا فرق بين الحقيقة والشريعة، أو أن للصوفية

---

(١) أبو حفص شهاب الدين عمر بن محمد- عوارف المعارف ص ٥١- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١ سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ن تحقيق/ محمد عبد العزيز الخالدي .

(٢) الإمام عبد الحليم محمود- أبو الحسن الشاذلي ص ٣٩ – ٤٠ – جمع وترتيب محمد عبد الله- مكتبة الإيمان- العجوزة – مصر .

(٣) يقصد شيخه عبد السلام بن بشيش.

(٤) أحمد بن محمد بن عياد الشافعي - المفاخر العلية في المآثر الشاذلية ص ١٢٤ – مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

(٥) انظر الطبقات الكبرى للشعراني ١٤٤/١، د/ أبو الوفا التفتازاني، مدخل إلي التصوف الإسلامي ص ٢٤٣، دار الثقافة – ط٣ – د.ت، إبراهيم الدسوقي – جوهرة الدسوقي ص ٦٩ – مكتبة الكليات الأزهرية – مراجعة وتصحيح/ طه عبد الرؤوف سعد ، والجدير بالذكر أن مصر بها الآن ٧٧ طريقة ، تتفرع معظمها عن ٦ طرق صوفية كبري، انظر موقع إسلام أون لاين، خريطة الطرق الصوفية في مصر – تاريخ الزيارة ٢٠١٠/٦/١ .

رموزاً أو طريقهم كأنها كهف في خفاء، كما يتخلل بعض الصوفية بألسنتهم ذلك، جاءه رجل وقال له: أريد أن أسلك طريق الحقيقة، فرد عليه قائلاً: يا ولدي الزم طريق النسك علي كتاب الله . تعالي . وسنة رسول ﷺ، المرضية الزاهرة الباهرة،التي نورها جلا الظلم، وأنار بطاح مكة والمدينة والشام ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب، والأفق العلوي والسفلي [١]، وإذا كان النسب الحقيقي ، الانتساب إلي الإسلام ، لأن نوحا عليه السلام به برأ الله عز وجل ابنه منه ، قال ﷻ ﴿ [illegible] ﴾(سورة هود، الآيتان: ٤٥ . ٤٦) فإن "الدسوقي" كان يقول: من أحب أن يكون ولدي فليحبس نفسه في قمقم الشريعة [٢]، ويتبرأ من كل مريد يخالف الشريعة، حتى وإن كان ولده من صلبه، يقول: " من لم يكن متشرعاً متحققاً نظيفاً عفيفاً شريفاً، فليس من أولادي ، ولو كان ابني لصلبي، وكل من كان من المريدين ملازماً للشريعة والحقيقة، والديانة والصيانة، والزهد والورع والتقوى، فهو ولدي، وإن كان من أقصي البلاد" [٣] .

ويحذر من الجلوس إلي فئام من الصوفية يحسنون الكلام في علم التصوف والرقائق، دون تحقيق لحقائقه، وقيام بقواعده، يقول: عليك بالعمل بالشرع، وإياك وشقشقة اللسان بالكلام في الطريق دون التخلق بأخلاق أهلها [٤]، ويرشد مريديه إلي التزود من العلم الشرعي، لأنه العاصم من الفتن في الطريق، يقول: يا أولادي، اطلبوا العلم، ولا تقفوا، ولا تسأموا، فإن الله . تعالي . قال لسيد المرسلين ﷺ:﴿ [illegible] ﴾ (سورة طه،الآية:١١٤) [٥] .

وفي القرن الثامن الهجري:

حدد" ابن عطاء الله السكندري" (ت ٧٠٩هـ) طريق الرفعة عند الله . تعالي . للسالكين والمريدين في قوله: " لا تحصل لك الرفعة عند الله . تعالي . إلا بمتابعة النبي ﷺ [٦]، ومن رام استنارة قلبه وتزكية نفسه فعليه بثلاث، قال: استنارة القلب بأكل الحلال، والذكر، وتلاوة القرآن [٧]، وبني" نقشبند" (ت٧٩١هـ)، طريقته في الأصل علي تعاليم الدين الإسلامي، وكان شديد الحرص علي التمسك بالسنة النبوية، فعند ما سئل، بماذا يصل العبد إلي طريقكم؟

قال: بمتابعة سنة رسول الله ﷺ، إن طريقتنا من النوادر، وهي العروة الوثقي، وما هي إلا التمسك بأذيال متابعة السنة

---

(١) الطبقات الكبرى ١٥٣/١ ، وجوهرة الدسوقي ص ٦ . (٢) الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٥٦ .

(٣) أحمد أبو كف – فلسفة الدسوقي في الطريق إلي الله ص ٣٨ – مجلة التصوف الإسلامي، جمادي آخر سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م ، وانظر الطبقات الكبرى ١٤٣/١، ١٤٤ .

(٤) شذرات الذهب ٥/ ٣٥١. (٥) الطبقات الكبرى للشعراني ١٥٦/١ .

(٦) ابن عطاء الله السكندري، تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس ص ٣ – مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢ سنة ١٣٧٥هـ – ١٩٥٦م .

(٧) نفس المصدر ص٢٢ .

السنية، واقتفاء آثار الصحابة الكرام [1] .

(١) د/ محمد أحمد درنيقه – الطريقة النقشبندية ص ٢١ – مطبعة جروس برس ، د.ت .

وفي القرن التاسع الهجري:

قعد "أحمد زروق" (ت ٨٩٩هـ) قواعد التصوف في مصنف له، وكان مما ذكر فيه: لا حاكم إلا الشارع، فلا تحاكم إلا له، قال تعالي﴿ ﴾ (سورة النساء،الآية٥٩)،وقد أوجب وحرم، وندب وكره، وأباح، وبين العلماء، ما جاء عنه، كل بوجهه ودليله، فلزم الرجوع لأصولهم في ذلك [١]، وهو بذلك يرفض التحاكم إلي المواجيد والأذواق والأحوال، عوضاً عن الشريعة ومن صنع ذلك انسلخ من ربقة الإسلام، وبسط في قواعده الفروق التي بين علم الفقه وعلم التصوف، وما بين هذين العلمين من عموم وخصوص قائلاً: حكم الفقه عام في العموم، لأن مقصده إقامة رسم الدين، ورفع مناره، وإظهار كلمته، وحكم التصوف خاص في الخصوص، لأنه معاملة بين العبد وربه، فمن ثم صح إنكار الفقيه علي الصوفي، ولم يصح إنكار الصوفي علي الفقيه، ولزم الرجوع من التصوف للفقه في الأحكام والحقائق ، لا بالنبذ والترك، وصح الاكتفاء به دونه، ولم يكف التصوف عن الفقه، بل لا يصح دونه" [٢] .

وكلامه واضح في إظهار العلاقة بين الفقه والتصوف، وبين الفقيه والصوفي، فلا يصح تصوف دون فقه في أحكام الله الشرعية، ولا مانع إطلاقاً من إنكار الفقيه علي المتصوف بعض أحواله الخارجة عن أطر الشريعة، لأن حقائق التصوف لا تصح شرعاً ما لم تدل عليها الدلائل الشرعية .

وفي القرن العاشر الهجري:

ألف " الشعراني" (ت ٩٧٣هـ) كتاباً نفيسا لم ينسج أحد علي منواله، سماه " لواقح الأنوار القدسية، في بيان العهود المحمدية" ضمنه جميع العهود التي بلغتنا عن رسول الله ﷺ، من فعل المأمورات، وترك المنهيات، وبعد أن بدأ عهد النبي ﷺ لنا بإخلاص النية في العلم والعمل، ثني بأخذ العهد في الترغيب في العمل بالسنة النبوية، فقال: أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن نتبع السنة المحمدية في جميع أقوالنا وأفعالنا وعقائدنا، فإن لم نعرف لذلك الأمر دليلاً توقفنا عن العمل به، قال: وكان أبو الحسن الشاذلي (ت ٦٥٦هـ) يقول: لا تكمل عبادة الفقير (الصوفي) حتى يصير يشاهد الشرع في كل عبادة عملها" [٣]، ثم شرع في بيان جملة من الأحاديث الحاثة علي اتباع الكتاب والسنة، مثل حديث العرباض [٤] بن سارية الذي قال فيه "وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا، فقال: أوصيكم بتقوى الله والعمل والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي مجدع [٥] الأطراف، فإن من يعش منكم فسيري اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا

---

(١) قواعد التصوف، قاعدة ٢٠٣ – ص ١٢٥ مرجع سابق . (٢) نفس المصدر، قاعدة ٢٦، ص ٣٢.

(٣) عبد الوهاب الشعراني، لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية ص ١٤ ،١٥مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر – ط ١سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .

(٤) بكسر العين وسكون الراء يكني أبا نجيح ، صحابي من أهل الصفة . (٥) مقطع .

عليها بالنواجذ [١] وإياكم ومحدثات الأمور، "فإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار [٢] ".

وعقد الشعراني في "اليواقيت والجواهر" مبحثاً في بيان أن أحداً من الإنس والجن، لا يخرج عن التكليف، ما دام عقله ثابتاً، ولو بلغ أقصي درجات القرب، وضح فيه أن الله . تعالي . لا يحرم شيئاً أو يوجبه علي ألسنة رسله ثم يبيحه لأحد من أوليائه أبداً، فلا ينسخ الشريعة إلا من جاء بها من بعده من الرسل، ونبينا ﷺ آخر الرسل، وليس لشرعنا ناسخ، وعلي ذلك فرفع التكليف من الأمور المستحيلة في حق البشر، قال: اعلم يا أخي أن من المحال رفع التحجير عن كل عاقل ما بقيت الدنيا [٣]،فدعاوي الوصول عنده باطلة، ومن قال من العارفين: إن السالك يصل إلي مقام يرتفع عنه التكليف، أول العبارة قائلاً: ومراده بهذا التكليف: ذهاب كلفة العبادة، فلا يصير يمل منها، بل ربما تلذذ بفعل ما كانت نفسه تتصعب لفعله قبل ذلك [٤]، فالتكليف يرتفع عن السالك بهذا المعني لا أن ترتفع عنه الصلاة والزكاة والصوم والحج، كما يحلو للبعض فهمه، ولكن أن تصير الصلاة قرة لعينه، يؤديها بحب، لا كوظيفة ينتظر متى ينتهي منها، وصدق رسول الله ﷺ في قوله: ﴿ وجعلت قرة عيني في الصلاة ﴾ [٥] .

ومن رجال تلك الفترة الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي الحضرمي الشافعي، (ت ٩٩٢هـ) ، ويوصي كسابقيه بالتزام السنة، واجتناب البدعة، فقال: عليك يا أخي باتباع الكتاب والسنة ظاهراً وباطناً، واعلم أن المحافظة علي السنة هي أصل النجاة، والتهاون بها أصل الخسران، فالعبد لا ينال حقيقة الإيمان إلا بالمحافظة علي السنة اللهم أحينا علي سنة نبينا وشفيعنا محمد ﷺ وتوفنا علي ملته، واحشرنا في زمرته، وارزقنا محبته [٦] .

وفي القرن الحادي عشر الهجري:

صرح أحمد بن عبد الأحد السهر هندي مجدد الإسلام في الهند في عصره (ت ١٠٣٤هـ) . في المكتوبات . في مواضع عديدة . بأن الإلهام لا يحل حراماً، ولا يحرم حلالاً، ويعلم من ذلك أنه لا مخالفة بين الشريعة والحقيقة، والظاهر والباطن، وكلامه في المكتوبات طافح بذلك، ففي المكتوب الثالث والأربعين من الجلد الأول: أن قوماً مالوا إلي الإلحاد والزندقة، يتخيلون أن المقصود الأصلي وراء الشريعة، حاشا وكلا، ثم حاشا وكلا، نعوذ بالله . سبحانه من هذا الاعتقاد السوء، فكل من الطريقة والشريعة عين الآخر، لا مخالفة بينهما بقدر رأس الشعيرة، وكل ما خالف الشريعة مردود، وكل

---

(١) جمع ناجذة، وهي الضرس الأخير، وقيل هو مرادف السن، وقيل هو الناب، وهو كناية عن شدة ملازمة السنة والتمسك بها، انظر المباركفوري – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٧/ ٣٦٨ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د. ت.

(٢) سنن الترمذي، ك العلم ، ب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع برقم ٢٦٧٦، ٥/٤٤ – دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وسنن أبي داود – ك السنة ، ب : في لزوم السنة برقم ٤٦٠٧، ٤/ ٢٠٠ – دار الفكر – تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٣) عبد الوهاب الشعراني اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر ١/ ١٥٠ مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر– الطبعة الأخيرة سنة ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م .

(٤) نفس المصدر والموضع .

(٥) سنن النسائي الكبري، ك: عشرة النساء، ب:حب: النساء ، ٥/ ٢٨٠ – دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، سنة ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

(٦) أبو بكر بن سالم العلوي الحسيني الحضرمي، مفتاح السرائر وكنز الذخائر ص ٤٤، دارالبينة – القاهرة ط٤ سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م تعليقات الشيخ/ حسنين محمد مخلوف .

حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة [١]، وفي المكتوب التاسع والعشرين يقرر صراحة أنه لا طريق للوصول إلي درجات القرب الإلهي، سوي ركوب طريق الشريعة، والسفر عبر بحرها، يقول: " طريق الوصول إلي درجات القرب الإلهي، منحصر في طريق الشريعة التي دعا إليها رسول الله ﷺ، وصار مأموراً بها في آية ﴿ ⌘ ﴾ (سورة يوسف،الآية:١٠٨)، وآية ﴿ ⌘ ﴾ (سورة آل عمران،الآية:٣١)، تدل علي ذلك أيضاً، وكل طريق سوي هذا الطريق ضلال، ومنحرف عن المطلوب الحقيقي، وكل طريقة ردتها الشريعة فهي زندقة، وشاهد ذلك آية: ﴿ ⌘ ﴾ (سورة الأنعام،الآية:١٥٣)، وآية: ﴿ ⌘ ﴾ (سورة يونس،الآية:٣٢)، وآية: ﴿ ⌘ ﴾ (سورة آل عمران، الآية:٨٥) ، وحديث: خط لنا النبي الخبر [٢]، وحديث : "كل بدعة ضلالة" [٣] .

وفي القرن الثاني عشر الهجري:

يكفينا نموذجاً العلم المصري الأزهري المالكي، الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد العدوي الشهير بالدردير،(ت ١٢٠١هـ)، الذي أفتي في حضرة شيوخه، وصار شيخاً علي المالكية في وقته [٤]، ولم لا وهو صاحب الشرح الكبير في فقه السادة المالكية، والمكون من أربعة أجزاء [٥] .

إن الشيخ الدردير في منظومته" أسماء الله الحسني" سأل الله . تعالي . أن تكون أعماله موافقة للشرع الحكيم، أثناء سؤال الله باسمه النور يقول:

ويا نور نور ظاهري وسرائري .. بحبك يا هادي وقوم طريقنا [٦]

---

(١) روح المعاني للآلوسي ١٦/ ١٨ .

(٢) يقصد حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: خط لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما خطا ، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل علي كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ، ثم تلا ژ ﭽ ﭾ ﭿ ژ سورة الأنعام (١٥٣) . أخرجه الدرامي في سننه ٧٨/١ باب في كراهية أخذ الرأي – دار الكتاب العربي – بيروت – ط١ سنة ١٤٠٧ هـ تحقيق فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، وقال الشيخ حسين أسد : إسناده حسن .

(٣) روح المعاني ١٦/ ١٨، والحديث سبق تخريجه .

(٤) عبد الرازق بن حسن بن إبراهيم البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ٨٥/١/، ٨٦، د.ن.

(٥) انظر : ط دار الفكر – بيروت ، تحقيق/ محمد عليش .

(٦) الشيخ أحمد الصاوي المالكي – شرح المنظومة الدردرية ص ٤٥٤، ملحق بـ منهل الوراد للشيخ جابر أحمد معمر – الأنوار المحمدية للطباعة بطنطا – مصر .

يقول شارحه: فزينة الظاهر بامتثال الأمر واجتناب النهي، والسرائر بالإخلاص الكامل، قال بعضهم .

تعصي الإله وأنت تظهر حبه .. هذا لعمري في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته .. إن المحب لمن يحب مطيع .

وقول الشيخ: وقوم طريقنا: أي اجعل أعمالنا موافقة لشرعه ﷺ [١] .

وفي موضع آخر من منظومته قال:

وهب لي بها حباً جليلاً مجملاً .. وزدني بفرط الحب فيك تفننا

قال شارحه: قوله مجملاً: أي مزينا بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وفي هذا القيد احتراس من المحبة التي تخرج العبد من الحدود الشرعية [٢] .

وأما في القرن الثالث عشر الهجري:

فإن المتصفح لكتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر [٣]، يهوله ويدهشه جموع الصوفية الغفيرة التي أرخ لها المصنف في جزءيه، ولكن العين لا تستطيع أن تغفل عن ذكر " محمد بن علي السنوسي" (ت ١٢٧٦هـ) زعيم السنوسية [٤]، الذي سجل له التاريخ صفحات من نور في الدعوة إلي الله، ومقاومة الاستعمار الإيطالي علي بلاده ليبيا .

وإذا قرأنا إحدى رسائل السنوسي إلي أتباعه، سنتعرف من خلالها إلي ما كان يوصي به نفسه وإخوانه من السير علي منهج الإسلام، فنجده يقول: " والذي أوصي به نفسي وإخواني هو تقوي الله ﷻ وصية الله في الذي خلوا من قبل، قال . تعالي . ﴿ ﴾ (سورة النساء، الآية:١٣١)، وتقوي الله تكون باتباع أوامره واجتناب نواهيه، والوقوف عند حدوده بأعمال الظواهر بالمجاهدات، وأعمال البواطن بالمجاهدات، فعليكم إخواني باتباع سنة رسول خير أمة، فلا طمع لطامع في رضوان الله ، إلا بمتابعة الرسول ﷺ في الجليل والحقير، والكبير والصغير، بوقوع القدم علي القدم [٥] .

وفي القرنين الرابع عشر والخامس عشرالهجريين:

يوجد الشيخ " محمد أمين الكردي " (ت ١٣٣٢هـ) ، الذي وفد إلي مصر من العراق، صاحب كتاب " تنوير القلوب في معاملات علوم القلوب " الذي قرب الفقه فيه إلي العامة، وكان دائماً يوصي تلاميذه بأداء الفرائض والسنن ، والعمل بكل ما جاء في باب العبادات، لأن الذكر لا يغني شيئاً عن أداء الفرائض، ويذكر أتباعه دائماً بأنه " لا يفتح علي

---

(١) نفس المصدر ص ٤٥٥ . (٢) عينه ص ٤٥٧ .

(٣) انظر ١/٦، ١٨، ٨٤، ٨٩، ١٥٤، ٢١٦، ٢٥١، ٢٦٨، ٢/ ٥٦ ، ٦٧، ١٠٦، ١٧٠ ، ١٧٦، ٢٠٣، وغير ذلك من الصفحات .

(٤) هي دعوة إسلامية إصلاحية تجديدية روحية علي أساس الكتاب والسنة، ظهرت في ليبيا، وعمت مراكزها الدينية شمال أفريقيا والسودان والصومال، وبعض البلاد الإسلامية، تأثر زعيمها محمد بن علي السنوسي بالتصوف السني الصحيح الخالي من البدع والخرافات، انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ١/ ٢٩١- ٢٩٢ .

(٥) محمد الطيب بن إدريس الأشهب، السنوسي الكبير ص ٨٧، نقلاً عن د/ عادل محمود عبد الخالق، التصوف الإسلامي ودور رجاله في الدعوة إلي الله ص ٢٦ – طبعة خاصة ، بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة .

العبد إلا إذا لزم عقيدة أهل السنة والجماعة ، وعمل بها، ولو كان علي غير ذلك قبل أن يفتح الله عليه بالكرامة لتاب وأناب [١]، وأبواب الوصل للعبد، وبلوغه درجات الكمال، ليس لها طريق لدي الشيخ "صالح الجعفري" (ت ١٣٩٩هـ) إلا بالتمسك بهدي القرآن والسنة، وعلي قدر الالتزام تكون درجة القرب، يقول الشيخ: "علي قدر تمسكك بالكتاب والسنة تنال الكمال والثبات والمنة، وعلي قدر تمسكك بالشريعة الغراء في نفسك وأهلك تفتح لك أبواب وصلك [٢]، وذلك لأن السالك علي هواه أو علي الابتداع في العبادات ما لم يأذن به الله، لن ينال من ربه قرباً، ولا من إلهه وداً، بل هو من ربه أبعد ، وإلي شيطانه أقرب .

أما كتابات أستاذنا الدكتور/ عبد الحليم محمود . شيخ الأزهر الأسبق . (ت ١٣٩٧هـ)، في التصوف وأعلامه وتعليقاته الجميلة علي الكتب التي قام بتحقيقها ووضع مقدمات لها، فإن أكثرها يدور حول إبطال فكرة أن الحقيقة تخالف الشريعة، والصوفية الحقيقيين ملازمون للشرع ظاهراً وباطناً، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وقام بعقد فصل كامل – في أبحاثه في التصوف – التي وضعها علي كتاب المنقذ من الضلال للغزالي (ت ٥٠٥هـ) . بعنوان " التصوف والشريعة " [٣]، وضح فيه علاقة التصوف بالشريعة، ورد علي دعاوي الوصول بدون الشريعة .

ولا غرو إذ أن مظهر التدين السليم، والتصوف الصحيح عنده: السجود للأوامر الإلهية [٤]، أي فموقف الصوفي الحقيقي من التعاليم الدينية، موقف الساجد لها، وبغير ذلك لا يكون صوفياً حقاً، ولقد أحسن صنعاً، ونال من الله توفيقاً، عند ختمه لذلك الفصل ببحث جيد عن السجود [٥]، وكيف لا والسجود مطية القرب، قال ﷻ ﴿ 📭☒☒· ◆◆ ✍➔⮌➔⯈✎○⮈ ❒◆✂✍ℵ⬄∀⮈⑨⇳ ❒◆✂✍🔔⬂✋◆❸⮃⮋ ✇ ☽ ⇗✇⬊⬉ ﴾ (سورة العلق، الآية: ١٩) .

وفي هذا القرن كثرت الطامات في التصوف، وزادت الانحرافات تحت عباءة أن الحقيقة تخالف الشريعة، ولهذا يري " محمد ماضي أبو العزائم (ت ١٣٥٦هـ) أن هذه النقطة من أدق النقاط وأصعبها فهما علي عقول العامة، خصوصاً في هذا الزمان المظلم الذي تفشت فيه البدع، واشتدت وطأة المضللين والجاهلين، ويصور رؤية أدعياء التصوف نحو هذه القضية بقوله: يحاول أولئك القوم أن يفهموا السذج من الناس أن الشريعة والحقيقة مختلفتان، متناقضتان في لفظهما وجوهرهما، وأنهما طريقان متباينان، لكل طريق منهما أصول وقوانين، ولذلك يحتمون علي من سار في طريق الحقيقة أن يترك كل ما يتعلق بالشريعة، لأنه يسير بزعمهم في طريق أعلي وأسمي من تلك الطريق، ولا يجمل بمن رقي أن يتنزل، ولا بمن تغلغل في بطن الدار وجالس أهلها، أن يعود للوقوف علي بابها [٦]، ويرد علي هذه التأويلات، وهذا الافتراء والبهتان الذي تخرص الأدعياء به لتضليل البسطاء، وإغواء الأبرياء، فيقول: وجهل أولئك المغرورون أن الشريعة والحقيقة طريق

---

(١) انظر د/ محمد رجب البيومي، أشواق العارفين – صفحات من تاريخ الصوفية ٢/ ٧٠ ، ٧٩، ٨٠ – هدية مجلة الأزهر لشهر شوال سنة ١٤٢٤هـ .

(٢) الشيخ صالح الجعفري، الإلهام النافع لكل قاصد ص ٥ – مطبعة السعادة، ط٢ سنة ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

(٣) المنقذ من الضلال ص ٢٤٣، مرجع سابق .   (٣) نفسه ص ٢٧٨ – الهامش .

(٥) عينه من نفس الموضع .

(٦) محمد ماضي أبو العزائم، الطريق إلي الله –تعالي– ص ٩٣ ، سلسلة كتب الإسلام وطن، دار الكتاب الصوفي .

واحد، وأن الحقيقة من الشريعة ، كالقصر المشيد العالي من الأساس المتمكن في أعماق الأرض ، فلو لم يبق هذا الأساس ويحكم بناؤه لما قام ذلك القصر، ولما دام بقاؤه، وإنه وإن كانت الحقيقة بيتاً والشريعة بابه، فإن البيوت لا تؤتي من غير أبوابها، وإن الذي يدخل البيت من غير الباب إنما هو لص مريب، لا ينظر إليه بعين الثقة ولا الاحترام [١] .

وهناك من الصوفية من يقول: إنا بالخلوة، وهمة شيخنا نصل إلي الله، فتكشف لنا العلوم، فلا نحتاج إلي كتاب وسنة، إن الوصول إلي الله . تعالي . لا يكون إلا برفض العلم الظاهر والشرعي، وإنا لو كنا علي الباطل ما حصلت لنا تلك الكرامات العلية، والأحوال السنية، من مشاهدة الأنوار، وكشف الأسرار، ويرد " أبو العزائم" علي هذه المكائد والحيل قائلاً: كل ذلك ونحوه أكاذيب وترهات، بل هو إلحاد وضلال، إن فيه ازدراء بالشريعة السمحاء، وإبطالاً لحكمة تشريعها، وإن الشيطان لم ينل من المسلمين ما ناله الفساق من المدعين التصوف بالباطل ، فمن خالف الشريعة يعلمه الشيطان الطمع في الأموال، وإباحة الأعراض، والكيد لمخالفيه والمنكرين عليه [٢]، " وإذا طلبت الخير كله فقل: اللهم إني أسألك المتابعة لرسول الله ﷺ في الأقوال والأحوال [٣] .

وعندما سمع "محمد زكي إبراهيم" (ت ١٤١٩هـ) عن هذه البدعة الضالة التي بدأت تتسرب إلي بعض النفوس التي لم تتعمق في الجانب الديني عموماً، ولا في الجانب الصوفي خصوصاً، بعث إلي أحد مريديه رسالة، ربط فيها بين الشريعة والحقيقة برباط واحد، ووضح له أنهما شئ واحد، لا يتم أحد جزأيه إلا بالآخر فقال: واعلم يا ولدي أن الشريعة ليست إلا الحقيقة،والحقيقة ليست إلا الشريعة،فهما شيء واحد ومن رد الحقيقة أشرك،ومن رد الشريعة ألحد [٤]" الحقيقة من الشريعة كالثمرة من الشجرة، والأريج من الزهرة، والحرارة من الجمرة، فلابد من هذه لتلك، فاستحال قيام حقيقة بلا شريعة [٥] .

ومن لا يفقه أمور دينه هو الذي يزعم تحرره من أوامر الشرع علي رأي د/ الحسيني أبو فرحة – الذي قال: والصوفي الكامل يؤدي فرائض الله كاملة غير منقوصة، فالمولي سبحانه لا يعبد إلا بما شرعه ﷻ أما هؤلاء الذي لا يعرفون إسلامهم ويزعمون أن الصلاة قد رفعت عنهم أو الصيام فهؤلاء ضالون مضلون [٦] .

ويفهم من كلام د/ الحسيني أن الصوفي الحق، الذي يستحق الانتماء إلي الصوفية، من قام بأداء الفرائض أداء كاملاً، ومن ادعي تحرره من ربقة التعاليم الشرعية فهو من صوفية أهل الضلال .

ويبدو أن فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الأسبق، يري أن التصوف علي نوعين محمود ومذموم، إذ قال: التصوف المحمود هو السير علي الكتاب والسنة، والمحافظة علي الفروض، والإكثار من النوافل حتى

---

(١) نفسه ص ٩٣، ٩٤ .

(٢) عينه ص ٩٦ .

(٣) محمد ماضي أبو العزائم، النور المبين ص ٢٣، ٢٥٦، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سنة ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .

(٤) المسلم ، مجلة العشيرة المحمدية ص ٤٥، السنة الحادية والخمسون، العدد السابع (٦٠٧) ، سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

(٥) محمد زكي إبراهيم، أبجدية التصوف ص ١٤٠ ، منشورات ورسائل العشيرة المحمدية — ط ٥ ، د.ت.

(٦) مجلة التصوف الإسلامي، عدد ٦– ص ٥٧ — السنة ١٨ — جمادي آخر سنة ١٤١٦هـ – نوفمبر ١٩٩٥م .

يحظي العبد بمحبة الله . تعالي . [١] .

ولعله يشير إلي قول الله ﷻ في حديثه القدسي " وما تقرب إلي عبدي بشئ أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه" [٢] .

ومفهوم التصوف لدي آل الطيب [٣] هو ما كان في إطار الكتاب والسنة، أما ما كان خارجاً عنهما فهو دجل وتكسب، ويري آل الطيب أن الكرامة هي التي تؤثر في الناس، فجدهم " أحمد الطيب" كان يحكم بالشريعة، ولا يؤمن بالهرطقات، وأكبر كرامة تركها لهم جدهم هي فكرة إنشاء الساحات لحل مشاكل الناس، كما يرفضون أن تصبح الساحات أماكن لتجمع الدراويش أو ممارسة طقوس تخالف العقل والمنطق ، فالساحة عندهم مكان لحل مشاكل الناس وقضاء حوائجهم [٤]، وكذلك لا ينحازون لفكرة وجود المقامات داخل المساجد ولا يؤيدونها [٥] .

ومما سبق يتضح أن شيوخ التصوف . علي مر العصور والأزمنة . يؤكدون علي أن التصوف الخالص يعني: القيام بأوامر الشريعة، والانتهاء عن منهياتها، بغاية الإخلاص والحب لله ﷻ وليس من التصوف الصحيح في شئ ما لا يطابق الكتاب والسنة، فما وافقهما من العقائد والأخلاق ووجوه التعبدات فهو مقبول، وما خالفهما فهو مردود علي صاحبه، وعليه وزره، ووزر من اتبعه إن علم مخالفته لأصول الدين، إنهم يرون السجود لأوامر الله قولاً وعملاً وحالاً ونية وعزماً وسلوكاً، فهو عندهم باب الدخول وسلم الوصول إلي التجليات الإلهية والنفحات الصمدية، وعلي ذلك فإن الأمر علي ما قالوا:

١- ليس هناك إلهام يتحاكم إليه، ولا خاطر يرجع إليه، ولا ذوق يعمل به ، ولا كشف يهتدي به، ولا رؤيا، ولا باطن يخالف ظاهراً، ولا ظاهر يخالف باطناً، ولا حقيقة تخالف الشريعة، ولا رأي ولا هوي ولا حظ ولا نفس ولا إمضاء لعزم ولا إبراماً لأمر إلا فيما يرضي ويرضي رسوله ﷺ .

٢- أرادوا تصوفاً خالصاً من الهنات والتخبيطات والبدع القولية والعملية والشركيات والمخالفات العقدية والسلوكية .

٣- لا عصمة عندهم لشيخ أو إعطائه قسطاً من الحفاوة والقداسة تجعله فوق القوانين، لأن العظماء يجب أن يسمو عن الخضوع للقوانين الربانية، فيحل لهم ما حرم علي غيرهم .

٤- من خرج من الدين قيد أنملة أو قيد شعرة خرج عن أصول التصوف، لأن الهدف من التصوف لدي الشيوخ الكبار تكوين العبد الرباني .

٥- لا يؤخذ شيئاً من أقوالهم ولا يقبل شيئاً من أعمالهم إلا بعد عرضها علي الكتاب والسنة، وبذلك رضي شيوخهم .

٦- تعرض الأذواق والمواجيد والأحوال والفهوم علي الكتاب والسنة فإن صحت قبلت وإلا ردت .

يقول أبو الأعلي المودودي: "لا يحل لصوفي أن يتحلل من قيود الصلاة والحج والزكاة، ولا يحق لصوفي أن يخالف حكماً

---

(١) مجلة التصوف الإسلامي، عدد ٣١٣ ص ١٨ – السنة ٢٦- محرم ١٤٢٦هـ فبراير ٢٠٠٥م .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع ٥/ ٣٣٨٤ برقم ٦١٣٧، دار ابن كثير – اليمامة – بيروت ط٣ سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م تحقيق: د / مصطفي ديب البغا .

(٣) عائلة شيخ الأزهر أ.د/ أحمد الطيب، ويقطنون بالقرنة – الأقصر- جنوب مصر .

(٤) صوت الأزهر ص ٢ – عدد الجمعة، ١٠من ربيع الآخر سنة ١٤٣١هـ - ٢٦ من مارس ٢٠١٠م .

(٥) جريدة اللواء الإسلامي، ص ٤، عدد الخميس ١٦ ربيع الثاني سنة ١٤٣١هـ - ١ من أبريل سنة ٢٠١٠م .

من الأحكام التي بينها الله ورسوله الكريم ﷺ، ولا يستحق من لا يتبع الرسول ﷺ اتباعاً صحيحاً أن يسمي نفسه صوفياً إسلامياً، فإن مثل هذا التصوف ليس من الإسلام في شئ أبداً، فليس التصوف الإسلامي الخالص بشئ مستقل عن الشريعة، وإنما هو القيام بأحكامها بغاية من الإخلاص، وصفاء النية، وطهارة القلب [1] .

وفي الصفحات القادمة تبيان لما قدمت – بشهادة علماء أجلاء، فافتح قلبك لسماع أقوالهم وآرائهم فإليها :

(١) أبو الأعلي المودودي – مبادئ الإسلام ص ١٥٧ – ١٥٨ باختصار – دار البشير – القاهرة – د.ت .

المبحث الرابع: شهادة من علماء السلف

تباينت مواقف العلماء والمفكرين والمصلحين من التصوف قبولاً ورفضاً، حباً وكراهية، رغباً ورهباً، ميولاً وصدوداً، انجرافاً وتوقفاً، انجذاباً ونفوراً، فالناس حياله إما محبون غالون، يقبلون كل الفكر الصوفي علي ما فيه ، حتى إنهم يلجأون إلي تكلف في تأويل الأمور التي تخالف الدين ويلفظها العقل السليم ولا يرتضيها من له أدني مسكة منطق، وإما مبغضون قالون، يرفضون كل الفكر الصوفي، ويمقتون أهله، ويحاربون كل شيوخه وأعلامه، ولا يقبلون منهم صرفاً ولا عدلاً، حقاً ولا باطلاً، ويحملون كلامهم علي أسوئه، ويجردونهم . جميعاً . من كل معاني الإيمان والإخلاص، بل ويرون خروجهم من الملة، ومروقهم من الدين، وكلا الرأيين لا يخلو من براثن التعصب للتصوف أو ضده،ولكن وجد فريق ثالث من العلماء الأثبات الراسخين في العلم، قبل من التصوف أحسنه، ورد سيئه، فدعم الحسن، ونبه علي الخطأ، قبل الشيوخ المعتدلين ممن تمسك بالكتاب والسنة، وفضح الدخلاء والأدعياء، وأعلنوا للناس بغضهم إياهم وحربهم عليهم، فلله در هؤلاء الراسخين الذين استنشقوا من التصوف عبيره، ورموا بشوكه، اغتنموا غنمه، وعلي أهله غرمه وأذكر منهم:

١- ابن الجوزي (المتوفي سنة ٥٩٧هـ) الذي برع في العلوم، وتفرد بالمنثور والمنظوم، وفاق علي أدباء مصره، وعلا علي فضلاء دهره، وكان فريد عصره في الوعظ والتذكير، وله التصانيف العديدة، ولما سئل عن عددها قال: زيادة علي ثلاثمائة وأربعين مصنفاً [١]، منها مصنفه الذي اشتهر بين كافة الناس "تلبيس إبليس"، وفيه حمل علي الصوفية حملة شديدة شعواء لا هوادة فيها، نقد عقائدهم، وأحوالهم، وأفكارهم ، حتى كبار شيوخهم لم يسلموا من نقده وتجريحه، ومع ذلك فإن القارئ لهذا الكتاب يجد من بين ثنايا سطوره . أحياناً . مدحاً لأئمة القوم وثناء علي شيوخهم وأئمتهم، بل ونقلاً لعباراتهم وكلامهم الذي يشيدون فيه باتباعهم للسنة، فهو مثلاً يقول: " وقد كان أوائل الصوفية يقرون بأن التعويل علي الكتاب والسنة، ثم ذكر كلام أئمة التصوف الذين عولوا عليهما مثل الداراني(٢٠٥هـ)، وأبي يزيد البسطامي (٢٦١هـ) والسري السقطي (٢٥١هـ) ، والجنيد (٢٩٨هـ) ، وأبي الحسين النوري (٢٩٥هـ) والجريري (٣١١هـ) [٢]، وفي موضع آخر يقول بالحرف الواحد " وقد فرق كثير من الصوفية بين الشريعة والحقيقة، وهذا جهل من قائله، لأن الشريعة كلها حقائق، فإن كانوا يريدون بذلك الرخصة والعزيمة فكلاهما شريعة، وقد أنكر عليهم جماعة من قدمائهم في إعراضهم عن ظواهر الشرع، ثم نقل كلام سهل التستري (٢٨٣هـ) ، وأبي سعيد الخراز (٢٧٧هـ) وأبي بكر الدقاق (٢٩٠هـ) وكلام الغزالي (٥٠٥) الذي قال فيه: من قال إن الحقيقة تخالف الشريعة، أو الباطن يخالف الظاهر فهو إلي الكفر أقرب منه إلي الإيمان [٣]"، كل ذلك ليؤكد أن شيوخ التصوف أنكروا علي من خالف الشريعة قولاً أو فعلاً، هذا بخلاف أن له عدداً من المصنفات خصها بالحديث عن أعلام الزهد والتصوف، ذاكراً مناقبهم وكراماتهم، حامداً أفعالهم ومواجيدهم، فله " صفة الصفوة، ومناقب سعيد بن المسيب (٩٤هـ)، ومناقب الحسن البصري (١١٠هـ)، ومناقب رابعة العدوية (١٨٥هـ) ومناقب بشر الحافي (٢٢٧هـ) ومناقب إبراهيم بن أدهم (١٦٦هـ)، ومناقب الفضيل بن عياض (١٨٧هـ)،ومناقب سفيان الثوري

---

(١) الحافظ شمس الدين الذهبي ، تاريخ الإسلام ٤٢/ ٢٩٦ ، مرجع سابق .

(٢) ابن الجوزي ، تلبيس إبليس ص ٢١٠ – ٢١١ ، مرجع سابق .

(٣) نفسه ص ٣٨٢ .

(١٦١هـ) [١] .

٢- وقد ظلم كثيرون شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفي (٧٢٨هـ) . طيب الله ثراه . في رأيه حول التصوف والصوفية .، لأن الرجل مع جهاده لهم جهاداً عظيماً في عدد من مؤلفاته، وكشف عوراهم، وهتك أستارهم، وناظر بعضهم، إلا أنه كان منصفاً في الرد عليهم، متصفاً بصفات أهل السنة في الحكم علي أهل الأهواء والبدع، ولم لا وهو الذي قرر في رسالته الوسطية: "أن الشخص الواحد تجتمع فيه حسنات وسيئات، فيثاب علي حسناته، ويعاقب علي سيئاته، ويحمد علي حسناته، ويذم علي سيئاته، وأنه من وجه مرضي محبوب، ومن وجه بغيض مسخوط" [٢]، وانطلاقاً من هذه المعاني الدقيقة، والقاعدة الرفيعة، وعلي أساس من وضوح الرؤية، ونفاذ البصيرة، وكمال العلم بعلم الحقيقة وعلم الشريعة، بعلم الظاهر وعلم الباطن ، بأن الإسلام فيه جانب نظري، وآخر عملي، فيه آراء الفقهاء، وفيه كذلك مقامات الربانيين والصديقين يقول – ~ . حكماً عادلاً وقسطاً عن الصوفية: ولأجل ما وقع في كثير منهم من الاجتهاد والتنازع فيه، تنازع الناس في طريقهم، فطائفة ذمت " الصوفية والتصوف"، وقالوا إنهم مبتدعون، خارجون عن السنة، ونقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف، وتبعهم علي ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام، وطائفة غلت فيهم، وادعوا أنهم أفضل الخلق، وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرفي هذه الأمور ذميم .

والصواب: أنهم مجتهدون في طاعة الله، كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب، ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه، عاص لربه، وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم، فهذا أصل التصوف، ثم إنه بعد ذلك تشعب وتنوع، وصارت الصوفية ثلاثة أصناف:صوفية الحقائق،وصوفية الأرزاق، وصوفية الرسم، فأما صوفية الحقائق: فهم الذين وصفناهم .

وأما صوفية الأرزاق: فهم الذين وقفت عليهم الوقوف، كالخوانك ، ولا يشترط في هؤلاء أن يكونوا من أهل الحقائق .

وأما صوفية الرسم: فهم المقتصرون علي النسبة ، فهمهم في اللباس والآداب الوضعية، ونحو ذلك، فهؤلاء في الصوفية بمنزلة الذي يقتصر علي زى أهل العلم وأهل الجهاد، بحيث يظن الجاهل حقيقة أمره أنه منهم وليس منهم [٣]، فالصوفية مثلها مثل باقي الفرق المنتسبة للإسلام، فيهم المضيع لحقوق الله، وفيهم المؤدي للواجبات فقط، وفيهم المجتهد في العبادة،فهو قد أنصفهم حق الإنصاف فاعتبرهم كشأن المسلمين جميعاً، قال ﷺ ﴿ ▪ ☠ ➔ ⚐ 🕮 ❐❐ ◆❻ ⬀ ❐❐ ◆☪ ⬂ ⚐ ☠ ▪ ﴾

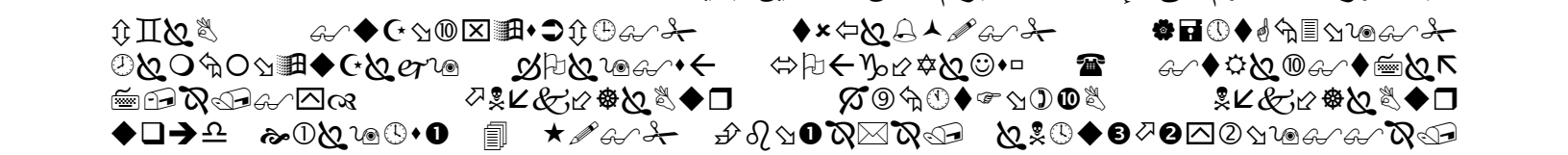

(١) تاريخ الإسلام الذهبي ٤٢/ ٢٩٠، ٢٩١ .

(٢) ابن تيمية – الوسطية ص ١٢٢، ١٢٣، جمع وترتيب وعناية أبي الفضل عبد السلام بن محمد بن عبد الكريم – دار الفتوح الإسلامية، ط١ سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

(٣) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوي مج ٦ ج ١١ ص ١٣، ١٤،١٥ باختصار يسير – دار الوفاء – المنصورة – القاهرة – ط١ سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، تحقيق/ عامر الجزار، أنور الباز .

﴿ ﴾ الآية سورة فاطر ٣٢، وحاشا وكلا علي صوفية أهل الحقائق .

عند شيخ الإسلام إهمال الشريعة، أو يسوغوا للسالك تركها في مرحلة ما من مراحل سلوكه، بدعوي الوصول، يقول ~: " فأما المستقيمون من السالكين كجمهور مشائخ السلف، مثل الفضيل بن عياض (١٨٧هـ)، وإبراهيم بن أدهم (١٦٦هـ)، وأبي سليمان الداراني(٢٠٥هـ)، ومعروف الكرخي (٢٠١هـ)، والسري السقطي (٢٥١هـ)، والجنيد بن محمد (٢٩٨هـ) وغيرهم من المتقدمين، ومثل الشيخ عبد القادر (٥٦١هـ)، والشيخ حماد (٥٢٥هـ)، والشيخ أبي البيان (ت ٥٥١هـ) ، وغيرهم من المتأخرين، فهم لا يسوغون للسالك ولو طار في الهواء أو مشي علي الماء أن يخرج عن الأمر والنهي الشرعيين بل عليه أن يفعل المأمور، ويدع المحظور إلي أن يموت، وهذا هو الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف [١] .

وهذا الرأي يدل علي أن صاحبه علي درجة رفيعة من الاستبصار العقلي بل ومن جيشان المشاعر والعاطفة، وقد كان لشيخ الإسلام القدح المعلي في هذه الثروة الغالية، فكان له ذوق خاص في العبادة، والذكر، وخشوع في الصلاة، شديد الابتهال إلي الله ، دائم اللجأ إليه، زاهداً في متع الدنيا، راغباً في الدار الآخرة، فلم يجعل لنفسه شاغلة تشغله عن الله، وشهد بذلك معاصروه، وتلامذته والمطلعون علي أحواله والمستقرءون تاريخه (ولقد اتفق كل من رآه خصوصاً من أطال ملازمته أنه ما رأي مثله في الزهد في الدنيا، وكان يتصدق حتى إذا لم يجد شيئاً نزع بعض ثيابه المحتاج إليه فيصل به الفقير، وقل أن يراه أحد ممن له بصيرة إلا وانكب علي يديه يقبلهما) [٢] .

ويقول ابن قيم:(٧٥١هـ): حضرت شيخ الإسلام مرة صلي الفجر ثم جلس يذكر الله تعالي إلي قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إليَّ وقال: هذه غدوتى، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي، ويقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة [٣]، ويقول ابن قيم: وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، أني رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة [٤] .

وقد عقد الشيخ "أبو الحسن الندوي" في كتابه " ربانية لا رهبانية" فصلاً بعنوان " اكتشاف جديد في شخصية ابن تيمية " [٥]، أورد فيه غالب ما وقع تحت يديه من وجوه وصور التعبد والإكثار من الذكر والتخلق بأخلاق العلماء الربانيين، والتي قل ذكرها وضعف تداولها في شخصية " ابن تيمية"، ليدلل بذلك علي حضور تلك المعاني، وتجسيد تلك القيم في حياة ذلك العلم الكبير، فلماذا لا يتم إحياء تلك المعاني وإشاعتها وترسيخها من خلال سلوك القدوات الموجهين، وأخلاقيات العلماء القياديين، إحياء " للتزكية القرآنية" ، والإحسان" النبوي"، وليس لأي شئ آخر .

---

(١) ابن تيمية، مجموعة الفتاوى مج ٥ ج ١٠ ص ٢٩٣ .

(٢) الحافظ عمر بن علي البزار، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية ص ٣٩، ٤٦، ٤٨ – المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣ سنة ١٤٠٠هـ ، تحقيق: زهير الشاويش .

(٣) ابن قيم الجوزية – الوابل الصيب من الكلم الطيب ص ٤٢، ٤٧ – المكتب الثقافي – الأزهر – القاهرة ، ط١ سنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣، تحقيق د/ محمد محمد تامر .

(٤) نفس المصدر ص ٤٧ .

(٥) انظر الكتاب المذكور من ص ٧٣: ٨٩ – دار الكلمة – المنصورة – مصر – ط١ سنة ١٤٢١هـ.٢٠٠٠م .

٣- أما الإمام الشاطبى " المتوفي سنة(٧٩٠هـ) ، صاحب المصنفات التي تلقاها العلماء وطلبة العلم، بالقبول، بل وتناولوها بالشرح والتعليم والاختصار، ولعل أعظم ما ألفه كتابي " الموافقات" في أصول الشريعة ، و"الاعتصام" في لزوم السنة والتحذير من البدع، وقد كان طرحه في الكتابين طرحاً لم يسبق إليه من قبل، وفي كتابه الثاني ظهرت فيه جهوده العظيمة في محاربة البدع، والتأصيل لها، وذم أهلها، وبيان أحكامها.

وأتي بما جاء في القرآن الكريم مما يدل علي ذم من ابتدع في دين الله، ثم ثني ذلك بما جاء في الأحاديث المنقولة عن رسول الله ﷺ في ذم البدع، وتحري ما هو أقرب إلي الصحة، وثلث بما جاء عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ثم ذكر رابعاً ما جاء عن الصوفية في ذم البدع وأهلها، ويزيل أي عجب يستشرف النفس من تخصيصه للصوفية بالذكر فيقول:" وإنما خصصنا هذا الموضع بالذكر وإن كان فيما تقدم من النقل كفاية ، لأن كثيراً من الجهال يعتقدون فيهم أنهم متساهلون في الاتباع، وأن اختراع العبادات والتزام ما لم يأت في الشرع التزامه مما يقولون به، ويعملون عليه، وحاشاهم من ذلك أن يعتقدوه أو يقولوا به، فأول شيء بنوا عليهم طريقتهم اتباع السنة واجتناب ما خالفها [١] .

وبعد أن نقل مما يدل علي ذلك علي لسان ما يزيد علي الأربعين من جلة مشايخهم [٢]، قال ~: وقد نقلنا عن جملة ممن اشتهر منهم ينيف علي الأربعين شيخاً، جميعهم يشير أو يصرح بأن الابتداع ضلال، والسلوك عليه تيه، واستعماله رمي في عماية، وأنه مناف لطلب النجاة، وصاحبه غير محفوظ، وموكول إلي نفسه ، ومطرود عن نيل الحكمة، وأن الصوفية الذين نسبت إليهم الطريقة مجمعون علي تعظيم الشريعة، مقيمون علي متابعة السنة، غير مخلين بشئ من آدابها، أبعد الناس عن البدع وأهلها [٣]، والشاطبي شأنه شأن ابن تيمية، كلاهما يعظم الأولون في التصوف، وينعي علي المتأخرين لأنهم غيروا وبدلوا وحرفوا وأولوا يقول الشاطبى: وفي غرضي إن فسح الله في المدة وأعانني بفضله ويسر لي الأسباب أن ألخص في طريقة القوم أنموذجاً يستدل به علي صحتها وجريانها علي الطريقة المثلي، وأنه إنما داخلتها المفاسد وتطرقت إليها البدع من جهة قوم تأخرت أزمانهم عن عهد ذلك السلف الصالح، وادعوا الدخول فيها من غير سلوك شرعي ولا فهم لمقاصد أهلها، وتقولوا عليهم ما لم يقولوا به، حتى صارت في هذا الزمان الأخير كأنها شريعة أخري غير ما أتي بها محمد ﷺ [٤]، ولا أجد ما أختم به رأيه السديد خيراً من تلك العبارة الدقيقة التي يقول فيها: وأما الكلام في دقائق التصوف: فليس ببدعة بإطلاق، ولا هو مما صح بالدليل بإطلاق، بل الأمر ينقسم [٥]، أي يوزن كل وجد وحال ورأي وقول علي حدة، علي ميزان الكتاب والسنة، فما وافقهما فهو من الدين، وما خالفهما فهو البدعة بعينها .

٤- وفي القرن التاسع الهجري صنف " البقاعي" (المتوفى سنة ٨٧٥هـ)، عدة مصنفات فيها نكير علي المتصوفة، وأعلن فيها خصومته لبعضهم مثل ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) وابن الفارض (ت ٦٣٢هـ)، اللذين صنف من أجلهما صواب الجواب للسائل المرتاب، والقارض في تكفير ابن الفارض، وتدمير المعارض في تكفير ابن الفارض، وتحذير العباد من أهل العناد

---

(١) أبو إسحاق الشاطبي، الاعتصام ١/ ٩٤، مرجع سابق .

(٢) انظر المصدر السابق من نفس الجزء من ٩٥: ١٠٦ .

(٣) نفسه ١/ ١٠٦ .

(٤) عينه ١/ ٩٤ .

(٥) ذاته ١/ ٢٠٢ .

ببدعة الاتحاد، وتنبيه الغبي في تكفير ابن عربي [١] .

ولا أري نفسي تتفق مع " ابن حجر الهيثمى (المتوفى سنة ٩٧٣هـ)، حين ذكر " البقاعى" في القسم الذي أنكر علي المتصوفة، ولم يقصدوا بإنكارهم محض النصيحة للمسلمين بل محض تعصب، وحب إبداء خلاف أهل العصر، وليشتهر عنهم أنهم ينكرون المنكر ولا يخافون أحداً ونحو ذلك من الأغراض الفاسدة التي لم يصحبها نوع إخلاص [٢].

فالذي يعلم النوايا رب البرايا . جل وعلا .، هذا شيء، والشيء الآخر وهو المقصود من مجيئي برأي البقاعي هنا، أن الشيخ . ~ . لو كان متعصباً لأنكر طريق الصوفية جملة، ولكنه لم يقل بذلك، بل أظهر لنا حرص الصوفية الأوائل علي التزامهم بالشريعة ظاهراً وباطناً، قال: فإن المحققين منهم بنوا طريقهم علي الاقتداء بالكتاب والسنة، وبعد أن استشهد بكلام أئمة القوم علي ذلك مثل كلام سهل التستري (٢٨٣هـ)، والجنيد (٢٩٨هـ)، وأبي عثمان الحيري (٢٩٨هـ)،وأبي الحسين النوري (٢٩٥هـ)،والقشيري (٤٦٥هـ)، والسهر وردي (٦٣٢هـ)، وعبد القادر الكيلاني (٥٦١هـ)، قال: وإنما نقلت هذه النبذة الماضية من الشفاء [٣]، ليعلم أن طريق الفقهاء هي طريق الصوفية، هذا ما بني عليه الصوفية أمرهم، وأما هؤلاء الذين تشبهوا بهم ، ونبه العلماء حتى الصوفية علي أنهم ليسوا منهم، ودلسوا علي الناس، ولبسوا أحوالهم ليقطعوا الطريق علي أهل الله وهم يظهرون أنهم منهم [٤] .

وأعلن البقاعي عدم بغضه لكافة الصوفية ، وعدم خصومته للتصوف بأجمعه فيقول: وإن قالوا أنت تبغض الصوفية،فقل:هذه مباهتة،إنما أبغض من كفره من أجمعنا علي أنهم صوفية مثل الجنيد (٢٩٨هـ)، وسري (٢٥١هـ) ، وأبي يزيد (٢٦١هـ)،وأبي سعيد الخراز(٢٧١هـ)، والأستاذ أبي القاسم القشيري (٤٦٥هـ)،والشيخ عبد القادر الكيلاني (٥٦١هـ)، والشيخ شهاب الدين عمر السهروردي (٦٣٢هـ) صاحب العوارف، فإن بعضهم قال: طريقنا مشبك بالكتاب والسنة، فمن خالفهما فليس منا.. وبعضهم قال: من قال إن الشريعة خلاف الحقيقة فهو زنديق، ومن قال: إن المراد بمحبة الله . تعالي . ووصوله إليه غير كمال المتابعة للكتاب والسنة، أو بمحبة الله غير إكرامه بحسن الثواب، فهو زنديق إلي غير ذلك مما حدوه [٥].

ومما سبق يتضح أن هؤلاء الأعلام يرون أن التصوف أنواع، منه محمود ومنه مذموم، منه مقبول ومنه مردود، وشيوخه كذلك منهم المقبولون ومنهم المردودون، ولا شك أنه رأي أقرب إلي الإنصاف مع القوم والعدل في الحكم عليهم، وأبعد عن التعصب الأعمي قبولاً أو رفضاً، ولم لا وهو يتسم بسمة الإسلام، وهي الوسطية قال تعالي: ﴿

---

(١) الإمام برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٨/ ١٦٧، ٦٢١ – دار الكتب العلمية – بيروت – سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي .

(٢) ابن حجر الهيثمي – الفتاوي الحديثية ص ٣٩، ٤٠ ، مرجع سابق .

(٣) يقصد كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفي للقاضي عياض اليحصبي .

(٤) الإمام برهان الدين البقاعي، مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلي تكفير ابن عربي ٢٠٩، ٢١٠ ، ٢١١، ٢١٢ ، الناشر / عباس أحمد الباز، مكة المكرمة ، سنة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، تحقيق / عبد الرحمن الوكيل .

(٥) مصرع التصوف (تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد) ص ٢٦٠– ٢٦١ .

﴿ ✂✡⑨⓿🕭ᛉ☒➹ ➷🏃↗▤↘⓿■🖬♦↘ ↖✌❑←☜▪❷❧✍✂ ▤ ﴾ (سورة البقرة، آية: ١٤٣) ولا تعني الوسطية الإسلامية تمييع الحكم علي الطوائف والفرق والجماعات، إنما تعني الحكم العادل فيهم، المقسط في أشخاصهم وأفكارهم، وليس القاسط الجائر الذي لا يراعي لفكرة ربما تكون مستمدة من تعاليم الإسلام – حرمة ، ولا لشيخ ربما تكون له حسنات مكانة ومنزلة، فما بالنا إذا عرفنا أن ذلك الرأي هو ما عليه المؤرخون أيضاً مثل ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، الذي يقول: " وسلف المتصوفة من أهل الرسالة أعلام الملة، لم يكن لهم حرص علي كشف الحجاب ، ولا هذا النوع من الإدراك، إنما همهم الاتباع والاقتداء ما استطاعوا، ومن عرض له شئ من ذلك أعرض عنه ولم يحفل به بل يفرون منه ويرون أنه من العوائق والمحن، وأن شريعته . تعالي . بالهداية أملك [١]، قال ذلك بعد عرضه لنماذج من الصوفية المتأخرين، الذين أعرضوا عن الشرع قولاً وعملاً، فبين مخالفتهم لأسلافهم المتقدمين من الصوفية .

وأعتقد أننا في هذه المرحلة التي زادت فيها الخلافات، قد يخفف من حدتها لو أننا رفعنا لواء هذا الرأي الوسط في التصوف، فنحن في زمن أحوج ما نكون فيه إلي وحدة الصف، وسعة الصدر، وحسن الظن، لأن قوى الكفر المتنوعة قد اتحدت وتناست الخلافات فيما بينها ، وتتآمر بشتى الأساليب لإضعاف شوكة المسلمين .

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٧٥ – دار القلم – بيروت – لبنان – ط ٥ سنة ١٩٨٤م .

المبحث الخامس: وللأزهر رأي

تبين لنا مما عرضناه آنفاً أن المرجعية للعقائد والسلوك في التصوف هي: الكتاب والسنة، وذلك علي النحو الذي قرره شيوخهم سلفاً وخلفاً، وإنها لمرجعية معصومة من الزيغ والهوى، بل وطلبها منا ربنا . سبحانه . في قوله: ﴿ [illegible] ﴾ (سورة النساء، الآية:٥٩) .

ومن هذا المنطلق حاكم الأزهر الشريف التصوف، وأبدي رأيه في الصوفية، شيوخاً ومريدين، مذهباً وطريقة، يقول بيان الأزهر: " إن التصوف والطرق الصوفية أمر قديم، وقد كثر الكلام حوله تارة بالتأييد، وتارة بالتجريح، لكن المقياس الصحيح الذي يجب أن تقاس به الأفكار والسلوك وتوزن به هذه الطرق، وكل التشكيلات المنسوبة إلي الدين هو قوله تعالي: ﴿ [illegible] ﴾، (سورة يونس، الآيات ٦٢:٦٤) وقوله:﴿ [illegible] ﴾(سورة الأنعام، الآية:١٥٣)، وقول النبي ﷺ: ﴿ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ﴾ [1].

فإن كانت الطرق الصوفية ملتزمة للدين عقيدة وشريعة فهي محمودة، وينبغي تشجيعها، وإن انحرفت فهي مذمومة، ويجب تقويمها، والتقويم يكون علي المنهج الذي رسمه الله لنبيه ﷺ بقوله: ﴿ [illegible] ﴾ (سورة النحل، الآية:١٢٥) .

إلي أن قال البيان: والمهم أن نتريث في الحكم علي أي شيء، وأن نوازن بين الإيجابيات والسلبيات فكراً وسلوكاً ، وأن نحاول الإصلاح بالحكمة دون العمل علي الهدم من أجل الهدم، مع الحذر من خطورة الفراغ الروحي، والإسراع إلي

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ٣/ ١٣٤٣ – برقم ١٧١٨، دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي .

ملئه قبل أن تغزوه الواردات الأخرى [1] .

ذلكم هو الميزان الأوحد الذي يجب أن نحاكم الفكر الصوفي وغيره من الأفكار إليه، إنه ميزان الكتاب والسنة ومن رضي الاحتكام إليهما فهو المؤمن الحق قال ﷻ: ﴿ ﴾ (سورة النساء، الآية:٥٩)، وقال: ﴿ ﴾ (سورة النساء،الآية:٦٥)، وقال: ﴿ ﴾ (سورة النور، الآية:٥١)، ومن رغب عن التحاكم إلي الكتاب والسنة فإنما في إيمانه دخن وفي دينه انحراف، قال تعالي: ﴿ 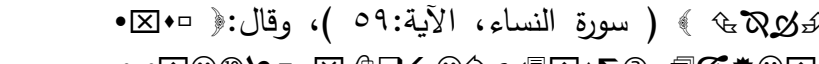 ﴾ (سورة النساء، الآية:٦١) .

هذا وبالله التوفيق .. والله يهدينا ويرشدنا إلي سواء الصراط .

---

(١) بيان للناس من الأزهر الشريف – الجزء الثاني – ص ٣٩- ٤٠ ، مطبوعات الأزهر الشريف في عهد الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق .

الخاتمـــــــــة

بعد هذه المعايشة لموضوع البحث لا يسعني إلا أن أشكر الله تبارك وتعالي أن أعانني علي إتمامه بجمع متفرقه، وصياغة مباحثه، ويبقي أن أشير إلي أهم النتائج التي لاحت لي من خلال هذا البحث في النقاط الآتية :-

٩- إن التحلل من التكاليف والأعراف والقيم ظهر أولاً لدي الديانات القديمة مثل المزدكية والمانوية والمجوسية والبرهمية والغنوصية، ومنها تسرب إلي بعض الفرق التي ظهرت في ظل الدولة الإسلامية مثل الحلمانية والمنصورية والبابكية والخداشية والرافضة والنصيرية .

١٠- أشرب فئام من الصوفية تعاليم المجوسية والباطنية وتدثروا بدثار الصوفية خداعاً وتلبيساً .

١١- وقع بعض الصوفية في القول بسقوط التكليف، وطووا بساط الشرع، وسووا بين الحلال والحرام، وهؤلاء لم يرشفوا من معين التصوف الصافي، وقد خرجوا بذلك من دائرة الإسلام .

١٢- دعا شيوخ التصوف علي مر العصور، وتعاقب الحقب إلي اتباع السنة، واجتناب البدعة، وقالوا: القرآن أولاً .

١٣- أكد شيوخ التصوف علي أنه لا حقيقة تخالف الشريعة ، ولا ظاهراً يخالف باطناً، ولا يتحاكم إلي ذوق، ولا منام، ولا رأي، ولا هوي، ولا كشف، بل المرجعية كتاب الله تعالي وهدي رسوله ﷺ الكريم ، ومن حاد عنهما فليس بصوفي .

١٤- الوقوف عند الأحكام الشرعية والتمسك بها هو الذي يحكم به علي صدق الصوفي الواصل من عدمه .

١٥-المسلمون حيال موقفهم من التصوف أنواع، منهم من قبله جملة وتفصيلاً، ومنهم من لفظه جملة وتفصيلاً، وهناك فريق ثالث من العلماء الأثبات، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية، والشاطبي، والبقاعي، وغيرهم، وقفوا موقفاً وسطاً بين هؤلاء وأولئك، حيث إنهم قبلوا من التصوف ما وافق الكتاب والسنة وردوا ما دون ذلك، وذلك ما أميل إليه .

١٦- الطرق الصوفية – في نظر الأزهر الشريف – إنما تكون محمودة عند التزامها بالدين عقيدة وشريعة، وهي مذمومة إذا انحرفت عنهما .

وختاماً فإن الباحث يوصي بما يلي :

١- استخدام عبارات شيوخ التصوف في التقريب بين الصوفية والسلفية، لأنها أكبر عامل من عوامل التقريب .

٢- مساندة من يدعو من الصوفية إلي مرجعية الكتاب والسنة ، وحتمية دعمهم المعنوي.

٣- الالتزام بآداب الخلاف والحوار بين الصوفية والسلفية ، وإلا صار جدالاً لا يحقق الغاية المرجوة منه.

عسي أن يكون هذا البحث المتواضع هادياً إلي المرجعية التي يبدأ منها الحوار، فلن يجمعنا مثل كتاب الله وهدي رسول الله ﷺ ، وصل اللهم وسلم علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين .

وكتبه العبد الفقير إلي عفو مولاه/ عبد الحافظ أحمد طه

مصـــــادر البـــحث

١- كتاب الله الخالد .

٢- إبراهيم الدسوقي- جوهرة الدسوقي – مكتبة الكليات الأزهرية – مراجعة/ طه عبد الرؤوف سعد .

٣- ابن الجوزي ، تلبيس إبليس – المكتب الثقافي – القاهرة – ط١ سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، تحقيق / رضوان جامع رضوان .

٤- ابن تيمية – العبودية- المكتب الإسلامي – بيروت ، ط٥ سنة ١٣٩٩هـ .

٥- ابن تيمية – الوسطية، جمع وترتيب أبي الفضل عبد السلام بن محمد بن عبد الكريم – دار الفتوح الإسلامية ، ط١ سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

٦- ابن تيمية – مجموعة الفتاوي- دار الوفاء المنصورة، القاهرة – ط١ سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، وطبعة مكتبة ابن تيمية – ط٢، تحقيق/ عبد الرحمن بن قاسم .

٧- ابن تيمية ، جامع الرسائل والمسائل – دار الكتب العلمية، بيروت لبنان – ط١ سنة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٨- ابن حجر الهيثمي – الفتاوي الحديثية ، دار الفكر .

٩- ابن خلدون – المقدمة – دار القلم – بيروت – لبنان – ط ٥ سنة ١٩٨٤م .

١٠- ابن عربي، الفتوحات المكية – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١ سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

١١- ابن قيم الجوزية – الوابل الصيب من الكلم الطيب – المكتب الثقافي – القاهرة ط١ سنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، تحقيق د/ محمد محمد تامر .

١٢- ابن قيم الجوزية – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٢ سنة ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م، تحقيق/ محمد حامد الفقي .

١٣- أبو الأعلي المودودي – مبادئ الإسلام- دار البشير القاهرة- ط.ت .

١٤- أبو الحسن الندوي – ربانية لا رهبانية – دار الكلمة – ط ١ سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

١٥- أبو حامد الغزالي – ميزان العمل – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان سنة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

١٦- أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – دار الكتاب النفيس – بيروت ط١ سنة ١٩٠٨م تحقيق/ عبد الغني نكه مي .

١٧- أحمد زروق – قواعد التصوف – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط٣ سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ، تحقيق/ عبد المجيد خيالي .

١٨- الاسفراييني – التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية، عالم الكتب – لبنان – ط١ سنة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، تحقيق/ كمال يوسف الحوت .

١٩- الآلوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – دار إحياء التراث العربي – بيروت – د.ت .

٢٠- برهان الدين البقاعي – مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلي تكفير ابن عربي – الناشر / عباس أحمد الباز –

مكة المكرمة ، سنة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، تحقيق/ عبد الرحمن الوكيل .
٢١- برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – دار الكتب العلمية – بيروت – سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، تحقيق/ عبد الرازق غالب المهدي .
٢٢- بيان للناس من الأزهر الشريف – مطبوعات الأزهر في عهد الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق .
٢٣- د/ محمد رجب البيومي – أشواق العارفين – صفحات من تاريخ الصوفية، هدية مجلة الأزهر لشهر شوال سنة ١٤٢٤هـ .
٢٤- د/ محمد عمارة، فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفية – ط المجلس الأعلي للشئون الإسلامية – ط٢ عدد المحرم ١٤٢٨هـ – يناير ٢٠٠٧م .
٢٥- د/ يوسف طه زيدان، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر – دار الجيل – بيروت – ط١ سنة ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
٢٦- الذهبي – تاريخ الإسلام- دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان ط١ سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، تحقيق د/ عمر عبد السلام تدمري .
٢٧- الذهبي، سير أعلام النبلاء – مؤسسة الرسالة ، ط ١١ سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط – علي أبو زيد .
٢٨- زكريا الأنصاري – حاشية العروسي المسماة نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية – مكتبة الإيمان ، العجوزة ، د. ت .
٢٩- الشاطبي الاعتصام – المكتبة التوفيقية، تحقيق / هاني الحاج، د. ت .
٣٠- الشهر ستاني – الملل والنحل – دار المعرفة – بيروت سنة ١٤٠٤هـ ، تحقيق/ محمد سيد كيلاني .
٣١- صالح الجعفري، الإلهام النافع لكل قاصد – مطبعة السعادة، ط٢ سنة ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .
٣٢- عبد القادر الجيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – المكتبة الشعبية – د.ت .
٣٣- عبد الكريم القشيري – الرسالة القشيرية – المكتبة التوفيقية- القاهرة – تحقيق/ هاني الحاج.
٣٤- عبد الوهاب الشعراني ، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر – مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة الأخيرة- سنة ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م .
٣٥- عبد الوهاب الشعراني، لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية – مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط١ سنة ١٣٨١هـ – ١٩٦١م .
٣٦- الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – المكتبة الأزهرية للتراث – ط٣ سنة ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م ، تحقيق/ محمود أمين النواوي .
٣٧- محمد ماضي أبو العزائم – الطريق إلي الله – تعالي- سلسلة كتب الإسلام وطن ، دار الكتاب الصوفي ط ٣ سنة ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م .

٣٨- اليافعي . نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – مكتبة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر ط٢ سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، تحقيق/ إبراهيم عطوة عوض .
٣٩- جريدة التصوف الإسلامي .
٤٠- جريدة اللواء الإسلامي .
٤١- جريدة المصري اليوم .
٤٢- جريدة صوت الأزهر .
٤٣- جريدة عقيدتي .
٤٤- مواقع علي شبكة الانترنت .
هذا بخلاف المصادر الأخرى المبثوثة في ثنايا البحث .

فهـــــرس البـــحث

الموضـــــــــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
المقدمة	٢
المبحث الأول: جذور التحلل من القيم والتكاليف بين الديانات الوضعية والفرق الإسلامية	٥
التحلل من التكاليف لدي الديانات الوضعية	٥
التحلل من التكاليف لدي الفرق الإسلامية	٧
المبحث الثاني: التحلل من التكاليف الإسلامية في الفكر الصوفي، وبيان طوائف الصوفية القائلة بـه	١٠
نماذج من التحلل في الفكر الصوفي	١١
طائفة قالت: إننا نعمل علي إسقاط المنزلة عند الناس	١٢
طائفة قالت: باليقين يرتفع التكليف	١٣
طائفة الحبية	١٥
طائفة القدرية	١٥
طائفة صحبة الأحداث	١٦
المبحث الثالث: دعوة شيوخ التصوف إلي الاتباع وتحذيرهم من الابتداع عبر جميع القرون من القرن الثالث الهجري حتى القرن الخامس عشر الهجري	١٩
المبحث الرابع: شهادة من علماء السلف	٣٧
ابن الجوزي	٣٧
ابن تيمية	٣٨
الشاطبي	٣٩
البقاعي	٤٠
المبحث الخامس : وللأزهر رأي	٤٣
الخاتمة	٤٥
النتائج والتوصيات	٤٥
مصادر البحث	٤٦
فهارس البحث	٤٩